جامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة: الفلسفة

الموضوع:

منزلة الدولة القومية في فكر العولمة
في نظر نعوم تشومسكي

مذكرة لنيل شهادة ماستر فلسفة
تخصص: فلسفة سياسية

إعداد الطالبتين:
بن هنور نور الهدى
محمدي جهيدة

إشراف:
د. بن رابح أحمد

اللجنة المناقشة

أ/عمور الميسوم	رئيسا
أ/ بوداني محمد	مناقشا
د.بن رابح أحمد	مشرفا

السنة الجامعية: 2018/2017 م

جامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة: الفلسفة

الموضوع:

منزلة الدولة القومية في فكر العولمة
في نظر نعوم تشومسكي

مذكرة لنيل شهادة ماستر فلسفة
تخصص: فلسفة سياسية

إعداد الطالبتين:
بن هنور نور الهدى
محمدي جهيدة

إشراف:
د. بن رابح أحمد

السنة الجامعية: 2018/2017 م

الحمدلله الذي أنزل الحكمة على

من يشاء، والصلاة على عباده

الذين اصطفى، وصلى الله

على محمد خاتم الأنبياء.

شكر وتقدير

الشكر الجزيل والحمد الكثير لله العلي القدير، الذي ألهمنا ومنحنا هبة الصبر وتحمل المشاق، وزين دربنا بالعلم ووفقنا لإتمام هذه المذكرة المتواضعة، كما نشكر المشرف علينا الأستاذ بن رابح أحمد من أعماق قلوبنا على عطائه الدائم وتوجيهاته القيمة، إذ نقول له يا أستاذنا إن كلمات الثناء لا توافيك حقك، وعبارات الشكر تخجل منك لأنك أكبر منها ، فلك منا كل الشكر والتقدير والعرفان فلكل شكر قصيدة ولكل مقام مقال، فجزيل الشكر نهديك ورب العرش يحميك.

أساتذتنا الكرام

كل التبجيل والتوقير لكم يا من صنعتم لنا المجد، بفضلكم فهمنا معنى الحياة

واستقينا منكم العلوم والمعارف لنقف معززين مكرمين لا ننخدع بالمظاهر

بل نبحث دوما عن الجوهر.

كما لا ننسى شكر مدير المكتبة الجامعية ومساعديه

الذين عملوا على توفير الجو المناسب للمطالعة والبحث العلمي.

كما نتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير الصادق إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

أهدي هذه المذكرة المتواضعة إلى:

من شجعني طوال حياتي لطلب العلم والمعرفة والدي الغالي والحبيب، إلى تلك التي طالما حفزتني على المثابرة ومواصلة الجهد وساندتني في كل الأيام خاصة لحظات السأم والتردد، نور حياتي أمي الغالية، إلى أعز من وقف معنا وحفزنا في مسارنا هذا الأستاذ المشرف أحمد بن رابح، إلى جدي الغالي أطال الله في عمره الذي دعا لي بالتفوق والنجاح، إلى كل أساتذة جامعة خميس مليانة وخاصة أساتذة شعبة الفلسفة، إلى أساتذتي الذين عرفتهم بالثانوية أخصهم جمعي فتيحة، صياد عبد الوحيد، إلى كل من وقف جنبي في هذه المرحلة إخوتي وأصدقائي فيصل، لخضر، أمين.

إلى كل أحبتي أهدي هذا العمل.

إهداء

أهدي هذه المذكرة المتواضعة إلى:

من اقترنت طاعتهما بالله إلى أمي وأبي أطال الله في عمرهما

ومتهم بالصحة والعافية

أتقدم بثمرة هذا الجهد لنيل رضاهما الذي كان سندي المتين في

دراستي إلى إخوتي

إلى شهداء الوطن الذين أخلصوا وضحوا من أجل أن تحيا الجزائر

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدفعة

نور الهدى

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

كلمة شكر

الإهداء

الملخص

قائمة المختصرات

المقدمة: .....أ-ه

الفصل الأول: تشومسكي، الدولة القومية والعولمة

المبحث الأول: الشخصية الفكرية لنعوم تشومسكي 8

1- نعوم تشومسكي عالم اللسانيات 8

2- نعوم تشومسكي الفيلسوف السياسي المناضل.....14

المبحث الثاني: الدولة القومية والعولمة كواقع تاريخي.....21

1- الدولة القومية كواقع تاريخي 22

2- العولمة كواقع.....27

المبحث الثالث: مشروع العولمة بين التأييد والرفض.....37

1- المؤيدون للعولمة.....37

2- المعارضون للعولمة.....41

الفصل الثاني: موقف تشومسكي من تراجع دور الدولة في ظل العولمة

المبحث الأول: نظرة تشومسكي للسياسة الخارجية الأمريكية.....47

1- لمحة عن تطور السياسة الخارجية الأمريكية.....47

2- عرض نعوم تشومسكي لإستراتيجيات وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية...49

المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية في فكر نعوم تشومسكي.....54

1- الديمقراطية والنظام الليبرالي.....54

2- الحرب الباردة والإرهاب.....61

المبحث الثالث: أسباب تراجع الدولة القومية في نظر تشومسكي 66

1- أدوار الدولة في ظل السيادة.....67

2- تراجع مكانة وسيادة الدولة القومية في ظل العولمة.....69

3- مصير الدولة القومية الديمقراطية في ظل العولمة.....79

الفصل الثالث: تقييم فكر تشومسكي

المبحث الأول: فكر تشومسكي بين التأييد والرفض.....85

1- رأي المؤيدين لفكر تشومسكي.....85

2- رأي المعارضين لفكر تشومسكي.....88

المبحث الثاني: أهمية فكر تشومسكي 90

1- حروب أمريكا على البلدان العربية 90

2- السيادة تحت تأثير العولمة 97

3- الأبعاد الحقيقية لفكر تشومسكي 100

خاتمة.....107

قائمة المصادر والمراجع.....111

الملخص:

الكلمات المفتاحية: العولمة، الدولة القومية، الإمبريالية، النظام العالمي الجديد.

تهدف دراستنا إلى إبراز أهم الأفكار التي تناولها المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي، لبيان العلاقة بين ظاهرة العولمة والدولة القومية، حيث بين أن مكانة الدولة القومية تتلاشى وتتناقص وظائفها، فتصبح بذلك لعبة في أيادي المتحكمين في الاقتصاد العالمي.

وتشومسكي في تحليله لهذه الظاهرة يتوصل إلى نتيجة مفادها أن العولمة بالشكل الذي هي عليه أي العولمة اللبيرالية تؤثر سلبا على الدولة القومية، ولكن ليس إلى درجة إلغائها وزوالها نهائيا، ذلك أن دراسته للعولمة السياسية التي أبرز سلبياتها تطغى على ايجابياتها، فحاول بذلك إيجاد آليات لتفادي آثارها السلبية. وفي الأخير نقول أن الهدف الأسمى الذي يسعى إليه تشومسكي هو القيام بنقد بناء يخدم العالم ككل وأمريكا على الخصوص.

Résumer:

Les mots clés: mondialisation, l'état nation, l'impérialisme, le nouvel ordre mondial.

Notre étude a pour but de mettre en relief les principales idées dont s'est servies Chomsky pour établir la relation entre la mondialisation et l'état nation. Pour ce penseur Américain, l'état nation perd de ses fonctions et devient par la suite à la merci des puissances économiques multinationales. Donc, pour Chomsky, la mondialisation dans ça forme actuelle c'est-à-dire la mondialisation libérale influe négativement sur l'état nation, mais, n'arrive pas à sa disparation .mais l'essentiel de son étude réside dans le fait de critique cette mondialisation en vue de sauver le monde et les états unis en particulier.

قـــائمة أهم المختصـرات

- **...الخ** : إلى آخره.
- **د. س** : دون سنة.
- **د. م**: دون مكان.
- **ط** : الطبعة.
- **د. ط** : دون طبعة.
- **تر** : ترجمة.
- **ص** : الصفحة.
- **ص ص**: من الصفحة إلى الصفحة.

المقدمة

المقدمة

من المعلوم أنه لكل دولة الحق والحرية في وضع مبادئها وقوانينها التي تسير عليها، والتي بطبيعة الحال تخدم مصالحها وشؤونها المختلفة والمتعددة خاصة السياسية منها، التي تمثل هرم الدولة وقيمتها، ومن المعروف أنه أي دولة قد تكون معرضة للخطر الأجنبي وبالتالي تتغير مبادؤها وأنظمتها إلى ما يخدم مصالح الأخر كأمريكا مثلا أو ما تعرف بالقوة العملاقة التي أصبحت الآن المسيطرة والمتحكمة الوحيدة في جميع دول العالم وفي جميع المجالات، هذا ما جعل العالم اليوم يعيش في صراع مستمر بين الفلاسفة والمفكرين حول ما يتعلق بالعولمة والدولة، فمن جهة العولمة تقلل من أهمية الحدود الدولية وتسعى إلى تذويبها في كيانها الخاص، في حين تؤكد الدولة على أهمية هذه الحدود كمقوم أساسي لتحقيق الاستقرار والسيادة وترسيخها.

إن هذا الصراع العميق القائم بين هذين الطرفين (العولمة والدولة)، سيؤدي إلى انهيار النظام السياسي للدولة ذات الحدود المستقلة ويعمل على تآكل سيادتها الوطنية الضامنة للشرعية والاستقرار، ويقوم أيضا على التقليل والتقليص من وظيفتها .

مع التأمل و الدراسة المعمقة في تاريخ تطور الدولة القومية منذ ظهورها إلى اليوم يفضي إلى استنتاج مهم مفاده أن الدولة قد عرفت في صيرورتها وحركتها جملة من المتغيرات، توصف تارة بأنها تغير في دور الدولة وتارة أخرى في تراجع قوتها، ومهما كان الأمر فهو مرتبط بظاهرة العولمة، والحديث حول أثر هذه الظاهرة على الدولة القومية يفتح

الأفق إلى هذه الدراسة التي سنحاول من خلالها إبراز منزلة ومكانة الدولة القومية في فكر العولمة من طرف أحد المفكرين المعاصرين وهو نعوم تشومسكي، الذي يعد من أكبر الكتاب الصادمين بكتاباتهم والمثيرين للجدل الفكري والسياسي في العالم، ومن أهم الناقدين والمعارضين للسياسة الخارجية الأمريكية، لكنه لا يتجاوز إيمانه بأن أمريكا هي القوة العظمى الأولى في العالم بما تملكه من وسائل متطورة وتكنولوجيا وتخطيط مركزي، الذي لا يمكن أن يوجد في دول أخرى، لذلك عمل على استخدام أرقى الوسائل الفكرية والعلمية ليناضل ضد هذه الحرب، وتعتبر كتبه من المفاتيح المهمة لفهم هذا النظام العالمي الجديد، تحت كشافات وأضواء أخرى تساعده على ذلك، وزيادة على هذا أنه عمل جاهداً لإبراز الوجه الحقيقي للعولمة.

تكمن أهمية اختيارنا لهذا الموضوع أساساً إلى كونه موضوع العصر، وكذلك كونه يمس بسيادة الدولة بصفة عامة والدولة القومية وهوية المجتمعات بصفة خاصة، إضافة إلى ذلك كونه يتناسب مع طبيعة التخصص المدروس.

أما عن الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو كوننا نملك رصيد معرفي مسبق حوله، لذا دفعنا الأمر إلى محاولة التعمق والتوسع في هذا المجال بغية بناء اطلاع واسع حوله، كذلك الرغبة والفضول هي التي دفعتنا إلى هذا الطريق ساعيين لبلوغ الحقيقة التي حاولت الهيمنة الأمريكية أبعادها على العالم، أيضا نقص

الدراسات المهتمة بهذا الموضوع، بالإضافة إلى محاولة إثراء المكتبة المركزية الجامعية بدراسة جديدة.

ومن خلال هذا سنحاول طرح تساؤلات نسعى من خلال هذا البحث إلى الإجابة عنها، ويتمثل هذا الإشكال في:

ما مدى تأثير العولمة على الدولة القومية؟ وما موقف تشومسكي من ذلك؟ ويندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل فيما يلي:

وما هي الخلفية والدوافع الفكرية لتشومسكي التي جعلته يكتب في المجال السياسي؟

وكيف كانت نظرته للسياسة الخارجية الأمريكية في انتهاكها لسيادة الدولة القومية؟

وهل وفق تشومسكي في تبيان الوجه الحقيقي للعولمة الليبرالية؟

لقد اعتمدنا في مقاربتنا هذه على مجموعة من المناهج منها: المنهج التحليلي والنقدي، إضافة إلى العرض التاريخي، لأنها الأنسب حسب رأينا لمثل هذه الموضوعات وذلك بتحليل أفكار تشومسكي وتبيان أهم الانتقادات التي وجهها إلى السياسة الخارجية الأمريكية من خلال استناده للوقائع التاريخية التي دارت مابين الدول في ظل الحروب.

ولمعالجة اشكاليتنا المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية والمتمثلة في المقدمة والتي قمنا من خلالها بتقديم صورة عامة حول الموضوع، وتقسيم المضمون إلى ثلاثة فصول، بحيث يحتوي كل من الفصل الأول والثاني على ثلاثة مباحث، أما الفصل الثالث فقد تضمن مبحثين، وكل مبحث يتضمن مطلبين، فالفصل الأول كان بمثابة فصل تمهيدي وتناولنا فيه

كل من تشومسكي، الدولة القومية والعولمة، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى التعرف على الشخصية الفكرية لنعوم تشومسكي من حيث كونه عالم لسانيات وعالم سياسي مناضل، أما فيما يخص المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الدولة القومية والعولمة كواقع تاريخي، أما المبحث الأخير من هذا الفصل فقد تناولنا فيه العولمة والخلاف الدائر حولها، بينما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى البحث عن موقف تشومسكي من تراجع دور الدولة في ظل العولمة، فالمبحث الأول منه جاء بعنوان نظرة تشومسكي إلى السياسة الخارجية الأمريكية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى عرض مجموعة من المفاهيم السياسية التي ركز عليها تشومسكي من خلال كتبه، والتي بدورها تساعدنا على فهم فكره السياسي، أما المبحث الأخير فكان تحت عنوان أسباب تراجع الدولة القومية في نظر تشومسكي، أما الفصل الثالث والأخير كان بعنوان تقييم فكر تشومسكي، فالمبحث الأول منه كان تحت عنوان فكر تشومسكي بين التأييد والرفض، أما المبحث الثاني فقمنا فيه بتبيان موقفنا كباحثين من فكره، بالإضافة إلى خاتمة كانت عبارة عن حصيلة نهائية لدراستنا.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع التي رأينا أنها تخدم الموضوع، ومن بينها نذكر من المصادر "من يمتلك العالم"، "أشياء لن تسمع بها أبدا"، و"الربح فوق الشعب" التي كانت بمثابة مفتاح لإثراء موضوعنا هذا ، ومن المراجع نذكر "معالم الدولة القومية" للدكتور هشام محمود الأقداحي، "والدولة القومية" للدكتور سليمان صالح الغويل.

أما عن الصعوبات التي واجهناها أثناء دراستنا هذه، وهي صعوبة فهم بعض المصطلحات والأفكار التي استخدمها هذا المفكر، إضافة إلى ضيق الوقت وفي مقابل ذلك نجد أن الموضوع يتطلب جهد كبير ومتسع من الوقت، كما أن بحثنا هذا تزامن مع فترة إجراء التربص وظهور الإضرابات، نقص الإمكانيات المادية، إضافة إلى كثرة مؤلفاته وهنا نشير إلى صعوبة قراءتها كلها.

في الأخير نقول أن هذا الموضوع يتطلب دراسة معمقة ومتسعة باعتباره من أهم القضايا التي يدور حولها البحث السياسي في الوقت الراهن خصوصاً مع تنامي ظاهرة العولمة لذا وجب علينا لفت الانتباه إلى هذه الدراسة من خلال تبيان طبيعة الإشكالية المطروحة التي تمس بسيادة الدولة ومقوماتها.

الفصل الأول

تشومسكي،
الدولة القومية والعولمة

المبحث الأول : الشخصية الفكرية لنعوم تشومسكي.

1- نعوم تشومسكي عالم اللسانيات.

أفرم نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky)07 ديسمبر 1928 فيلادلفيا بنسلفانيا، وهو أستاذ جامعي مدى الحياة في اللغويات في معهد مساتشوستيس للتكنولوجيا، ولقد كان له علم شامل لجميع المجالات السياسية والعلمية واللغوية بوجه الخصوص، حيث قام في إطارها بوضع وتأسيس عدة نظريات التي تعتبر أهم إسهام في مجال اللغويات النظرية في القرن العشرين، وأهمها نظرية النحو التوليدي ونظرية النحو الكلي التي سيتم التطرق إليها فيما بعد.

واهتمام هذا المفكر بمجال اللغة جعل فكره يرتقي إلى أسمى الدرجات مما انعكس إيجابا على أبحاثه ودراساته، فأصبحت بذلك حجة ومرجعا في كل الجامعات، وقد توصل أيضا إلى إثبات عن اللغة أنها موروثة عن الإنسان، « *إن الأستاذ تشومسكي بالاختصاص هو عالم لغويات ودراساته وأبحاثه تدرس في كل الجامعات مرجعا وحجة، وقد توصل إلى اختراق لا شك فيه حيث أثبت أن موهبة اللغة موروثة مع سر الخلية وأن الإنسان يولد مستعدا للنطق بلسانه، كما أنه مستعد للنظر بعينه والسمع بأذنه وللإدراك بحاسة مابين عقله وشعوره* »[1].

[1]- نعوم تشومسكي، **ماذا يريد العم سام**، تر:عادل المعلم، تقديم: محمد حسنين هيكل، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 1998، ص 05 .

فنعوم تشومسكي كان له اثر في مجال الإدراك في علم النفس من خلال تأثره بالسلوك الفعلي لبورهوس فريدريك سكينر*(F.Skinner)، كما قام أيضا بوضع مقاربة سلوكية لدراسة العقل واللغة، وهذه الأخيرة أثرت على فلسفة اللغة والعقل .

ويعود سير نعوم تشومسكي على نهج علم اللغويات أو اللسانيات راجع إلى تأثره بوالده الذي كان عالما بارزا في مجال اللغة العبرية والتاريخ، كما تأثر أيضا بزميله زيليغ هاريس (Harris Zelling) العالم اللغوي ومؤسس قسم اللغويات الأول بجامعة بنسلفانيا، ومن شدة تعلقه بهذا التخصص حتى أنه تزوج بالعالمة اللغوية كارول شاتز(Carole Chats)، وهذا ما ورد في كتابة "**أشياء لن تسمع بها أبدا**" « *(...) كان والده عالما بارزا له مؤلفات في اللغة العبرية والتاريخ، دخل نعوم تشومسكي جامعة بنسلفانيا عام 1945، والتقى هناك بزيليغ هاريس العالم اللغوي ومؤسس قسم اللغويات الأول بجامعة بنسلفانيا وفي الو.م.أ كلها، وفي 1947 قرر تشومسكي أن يتخصص باللغويات وحصل على البكالوريوس بدرجة شرف عام 1949، وتزوج بنفس العام من اللغوية كارول شاتز، ونال درجة الماجستير عام 1955 عن أطروحته حول التحليل التي نشرت كجزء من كتابه المنطقي للنظرية اللغوية عام 1975* »[1].

* **بورهوس فريدريك سكينر**: (1990/1904)، هو أخصائي علم النفس وسلوكي ومؤلف ومخترع وفيلسوف اجتماعي أمريكي، ينتمي إلى المدرسة السلوكية (أنظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

[1]– نعوم تشومسكي، **أشياء لن تسمع بها أبدا**، تر: أسعد الحسين، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا، د. ط، 2010، ص 05.

نعوم تشومسكي لم يترك مجالا إلا وتكلم فيه، حيث أنه درس علم اللسانيات وألف كتبا كثيرة حولها، كما اهتم بالجانب السياسي ووضع كتبا في هذا المجال، وهذا الأمر إن دل سيدل على اجتهاداته وكثرة دراساته ومجالاته التي أدت بدورها إلى تنوع مؤلفاته لذلك الضرورة تقتضي منا أن نعرضها حسب مباحثها وتسلسلها، فنتطرق أولا إلى عرض مؤلفاته في مجال اللغة، ثم سنتطرق فيما بعد إلى ذكر أهم أفكاره وكتبه في مجال السياسة وهذا يبين أن هذا المفكر ليس له مؤلفات لغوية فقط بل له مؤلفات أخرى.

1-1 مؤلفاته في مجال اللسانيات :

ألف تشومسكي أكثر من مائة مؤلف حول اللغة ووسائل الإعلام والسياسة وفي مجال اللغة له ما يزيد عن ثلاثين منشورا أهما :

«01- اللغة والعقل (1972).

02- اللغة والمسؤولية ترجمة وتمهيد وتعليق الدكتور حسام البهنساوي سنة 2005.

03- تأملات في العقل والنحو التوليدي.

04- اللغة والفكر.

05- سمات نظرية النحو(1965) .

06- قضايا راهنة في النظرية اللغوية (1964).

07- مقالات عن الشكل والتفسير »[1].

[1]- أسعد الحسين، من مقدمة المترجم، كتاب نعوم تشومسكي **أشياء لن تسمع بها أبدا**، مصدر مذكور سابقا، ص 06.

ومن خلال ذكرنا لهذه المؤلفات، لاحظنا أن هناك علاقة بين العلم والسياسة، ولكنها غير مباشرة، وغير متعمدة، وهذا ما ورد في مقابلة أجرتها اللسانية الفرنسية ميتسو رونا (Mitsu Rona) مع نعوم تشومسكي من خلال طرحها للسؤال الآتي: هل تعتقد أن هناك رابطا بين نشاطاتك العلمية – دراسة اللغة – ونشاطاتك السياسية ؟ فكان جواب تشومسكي على ذلك: « *إن كان هناك رابط فهو بالأخرى على المستوى المجرد أن لا أملك مدخلا لأي مناهج تحليل غير اعتيادية والمعرفة الخاصة التي لدى والتي تتعلق باللغة ليس لها علاقة مباشرة بالموضوعات السياسية والاجتماعية، كل شيء كتبته عن هذه الموضوعات، كان من الممكن أن يكتبه شخص آخر لا توجد صلة مباشرة بين نشاطاتي السياسية، الكتابة خلافه، والعمل المتعلق ببنية اللغة* »[1].

1-2 أهم نظرياته في مجال اللغة : لقد تبين من خلال مؤلفات تشومسكي اللغوية، أن له نظريات كانت لها أهمية كبيرة، لذلك وصف بأنه" أب اللسانيات الحديثة " وصاحب نظرية النحو التوليدي، التي تعد أهم إسهام في مجال النظريات اللغوية في القرن العشرين.

1-2-1 النظرية التحويلية التوليدية:

« *حظيت النظرية التحويلية التوليدية في اللسانيات العامة والمعرفة الآنية بمكانة ورتبة هامة، أهلتها لتحتل الصدارة في الدرس اللغوي، نظرا لما قدمته من نتائج تنظيرية وتطبيقية*

[1]– آلاء بن سلمان، «**عن السياسة عند نعوم تشومسكي** »، www.saqya.com ، 2018/04/10 .

حول طبيعة اللغة الإنسانية، كما لا تقتصر فعاليتها على الدرس اللساني فقط، بل هي نظرية تفيد منها العديد من المجالات الإنسانية كالفلسفة، وعلم النفس والمنطق »[1].

بالإضافة إلى ذلك *« إذا تم ربط الثورة اللسانية في النصف الأول من القرن العشرين بدي سوسير وبيرس فهي تربط في النصف الثاني من القرن نفسه بتشومسكي، والثورية في منجزاته تتجلى في أن تشومسكي قوض الدعائم التي قام عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته لطبيعة اللغة »*[2].

ومن خلال هذه النظرية نجد أن نعوم تشومسكي يقدم تصورات معرفية جديدة، ترتكز أساسا على نقد المنهج السلوكي* الذي تمثله المدرسة السلوكية الوضعية، التي تعتبر أن السلوك يعكس فكر الإنسان وهذا المنهج يقوم بدوره على الافتراض الخارجي والسطحي اللغة، فتشومسكي بعد تعمقه في القضايا النفسية واللغوية، توصل إلى وجهة نظر مغايرة تماما للمدرسة السلوكية حول مسألة اكتساب اللغة، والتي حددها وفق مبدأين أساسيين وهي الكفاءة اللغوية والأداء.

---

[1]– جيفيري سامبسون، **التطور والصراع**، تر: أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 01، 1993 ، ص ص 11–134 نقلا عن الدكتور درقاوي مختار، « **نظرية تشومسيكي التحويلية التوليدية : الأسس والمفاهيم** » ، للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف، العدد 13، جانفي 2015 ، ص03.

[2]– عبده الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط ، 1979، ص 51. نقلا عن دكتور مختار درقاوي، ص 03 .

* **المنهج السلوكي:** وهو المنهج الذي أسسته المدرسة السلوكية، وجاء كرد فعل على افتراضات المنهج الاستبطاني أو الذاتي، الذي ينطلق بدراسة الحالة النفسية باعتبارها حالة سلوكية، لأن السلوك قابل للقياس والملاحظة والتجريب.

1-2-2 المنهج التحويلي التوليدي:

لقد عرف المنهج التحويلي التوليدي لتشومسكي انتشارا واسع ومكانة عالية بين المدارس اللغوية الحديثة، كونه يهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلا من الجانب الوصفي لتبيان وتقديم صورة واضحة عن بنية اللغة وخصائصها، وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني وهذا المنهج منسوب إلى العالم اللغوي أفرام نعوم تشومسكي ويقوم هذا المنهج أساسا على عدة اعتبارات أهما ما يلي: « *الجملة هي الحد الأدنى التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتسمى الجملة النواة أو الأصل أو الخام، يطرأ على الجملة التوليدية عنصر من عناصر التحويل فتصبح تحويلية* »[1].

1-2-3 نظرية النحو الكلي:

نظرية النحو الكلي أو القواعد اللغوية الشاملة أو العالمية هي نظرية في اللغويات منسوبة في العادة إلى نعوم تشومسكي تقترح بأن قدرتنا على تعلم قواعد اللغة هي موجودة في الدماغ مسبقا.

وهذه النظرية تعني بأن قدرتنا اللغوية فطرية لا نحتاج إلى تعلمها، وهذه الخاصية تشترك فيها جميع اللغات البشرية، ولتحديد هذه القدرات الفطرية والخصائص فالأمر يتطلب فقط الملاحظة والاختبار: ونظرا لهذا أصرّ تشومسكي بأن أغلب هذه المعرفة هي فطرية ومثاله على ذلك أن الأطفال يكتسبون لغتهم الأم بنجاح في وقت قصير.

---

[1]- زكريا كامل راجح مقدادي ،« **المنهج التوليدي التحويلي (تشومسكي)** » ، www.adabarab.darkbb.com ، 2018/02/01.

2-نعوم تشومسكي الفيلسوف السياسي المناضل.

لم تقتصر اهتمامات تشومسكي في مجال اللسانيات فقط، و إنما تعدى ذلك حتى في مجاله السياسي، فقد اهتم نعوم تشومسكي مبكرا بانتقاد الرأسمالية الليبرالية و وسائل الإعلام التابعة لها و السياسة الخارجية الأمريكية .

فأصبح مشهورا أيضا بآرائه السياسية الثورية التي أحدثت ضجة في وسائل الإعلام الأمريكية و التي يصفها بأنها تحررية اشتراكية، وقد اعتبر بعضها مثيرا للجدل .

2-1 مؤلفاته في مجال السياسة:

لقد خصص في هذا الإطار مجموعة من الكتب التي تعالج القضايا السياسية الراهنة أهمها ما يلي: « *السلطة الأمريكية و الطغاة الجدد (1969)، سلام في الشرق الأوسط (1974)، صناعة الإذعان: السياسة الاقتصادية لوسائل الإعلام (بالاشتراك مع إدوارد إس هيرمان(1988)، الأرباح أولا و الشعوب ثانيا (1998)، الدول المارقة (2000)، الهيمنة أو البقاء (2003) ، غزة في أزمة (بالاشتراك مع إيلان بابيه 2010)، وأحدث كتبه بعنوان الإرهاب الغربي من هيروشيما إلى حرب الطائرات بدون طيار (2013)* » [1].

هذه الكتب تعتبر من أهم المؤلفات التي تعالج القضايا والمشكلات السياسية المعاصرة والتي تتميز بدقتها ومصداقيتها في نقدها للسياسات الأمريكية وهذا ما جعله

[1]- نعوم تشومسكي ، **عبقري علم اللغة** ، الباحثون السوريون ، نسخة إلكترونية (PDF)، ص 04 .

منشقا* في نظر بعض الخصوم كالصهاينة، العرب والعلمانيين، الماركسيين واللبراليين، وهذا ما أبرزه المترجم أسعد محمد الحسين في مقدمة كتاب "**أشياء لن تسمع بها أبدا**" لنعوم تشومسكي، حيث يقول: « *(...) أما كتبة السياسية فقد تردد أصداها في العالم كله بجرأتها ومصداقيتها، أعتبر في أمريكا منشق وتجاهلته أغلب وسائل الإعلام الرسمي، لكنها لم تستطع منعه من الانتشار العالمي، وصنفه الماركسيون محرفا، ومنعوا كتبه من التداول، لكنه قراءة كثيرون، وحاولت الصهيونية** اتهامه بمعاداة السامية ولم يضره ذلك، حتى بعض الماركسيين العرب والعلمانيين اعتبروه عميلا للإمبريالية والصهيونية، واعترف تشومسكي بأنه اشتراكي ليبرالي في أكثر من مناسبة* »[1].

وعلى الرغم من الصعوبات والضغوطات التي تلقاها تشومسكي من بعض الاتجاهات ووسائل الإعلام إلا أنه استطاع أن يحافظ على مكانته وقيمته العلمية والفكرية، كما تمكن من تحقيق منزلة مرموقة في العالم الغربي والعربي ، ولا تزال كتبه ومقالاته ومحاضرته تعد من أبرز المراجع التي يرجع إليها السياسيون، ونظرا لهذا سنتطرق إلى تبيان أهم أفكاره السياسية.

***منشقا**: مصطلح أطلق على تشومسكي من طرف بعض الخصوم كالليبراليين و الماركسيين بعد خروجه عن النظام الرأسمالي و تمرده عليه

****الصهيونية**: هي حركة سياسية دينية (يهودية) ظهرت في وسط وشرق أوروبا في أواخر القرن 19، تقوم على رفض اندماج اليهود في المجتمعات الأخرى كما اعتبرت فلسطين أرضا لليهود (أنظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

[1]– نعوم تشومسكي، **أشياء لن تسمع بها أبدا**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص 07 .

2-2 أفكاره السياسية:

لقد اعتمد نعوم تشومسكي في طرحه للمجال السياسي، على عدة مفاهيم سياسية متنوعة تمس مقومات الدول وسيادتها، كما تعمل على طمس هويتها وتهديد أمنها، ومن بين هذه المفاهيم: الإرهاب وإرهاب الدولة، الحروب والإمبراطورية الأمريكية، النظام العالمي الجديد، السياسة وحوار الحضارات، حقوق الإنسان، العولمة، الأزمة المالية الراهنة، السياسة الأمريكية في الداخل والخارج ، كما دافع عن الحرية وتقرير المصير ومن أهم المفاهيم التي ركز عليها كثيرا ما يلي :

2-2-1 الإرهاب:

لقد ورد هذا المفهوم في العديد من كتب هذا المفكر نظرا لمدى خطورة هذه الظاهرة ، ومن بين الكتب التي احتوت هذا المفهوم بشكل مباشر ودقيق ، نجد كتاب "**الإرهاب الدولي – الأسطورة والواقع**–" بالإضافة إلى مؤلفه المعنون بـ" **الهيمنة أو البقاء**" الذي ورد فيه تعريف الإرهاب بأنه: « *الاستخدام المحسوب للعنف أو للتهديد بالعنف بغية تحقيق أهداف سياسية دينية أو ايديولوجية من حيث الجوهر(...)، وذلك من خلال التهويل، الإكراه أو بث الخوف* »[1].

وعلى هذا الأساس نقول أن كلمة الإرهاب أصبحت رائجة في الدول المتقدمة وتستخدم كسلاح لدفاع على النفس عن طريق القمع الفكري الذي أصبحت مهمته تجريم

[1]– نعوم تشومسكي، **الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم**، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، لبنان، د. ط، 2004، ص 222.

الضعيف إذا استخدم القوة في محاولة مواجهة الظلم الواقع عليه في حين يعتبرون الأقوياء أن لهم الحق في استخدام هذه القوة الغاشمة باعتبارها إقرارا للقانون والنظام، محافظة على النظام الدولي وحماية لا سلوك الدولي المتقدم والمتحضر[1]. وما يمكن استخلاصه من دراستنا لهذا المصطلح هو أنه كان ولا يزال منتشرا على مدى التاريخ خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، التي تمت خلالها العديد من أحداث الإرهاب وتطور هذا المفهوم تنظيما وتسليحا وأسلوب وأهدافا في ظل أحادية القوة والنظام العالمي الجديد، ولقد أصبحت له بذلك وسائله في التخطيط والتقنية العالية للحصول على المعلومات، وتوفير التمويل اللازم الذي يساعدها على مواصلة أنشطتها وكفاءتها الإرهابية [2].

2-2-2 النظام العالمي الجديد:

النظام العالمي الجديد هو مصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي جورج بوش في إحدى خطاباته الموجهة للأمة الأمريكية، بعد تعرضها لأزمة في أغسطس 1990، ومن خلال هذا الخطاب تحدث عن ضرورة إقامة نظام عالمي جديد يكون متحررا من الإرهاب وتحقيق الأمن والسلام والحرية، ويخدم العالم بأسره، هذا النظام وضعته أمريكا لخدمة مصالحها على حساب دول أخرى بمعنى أن ظاهره خير وباطنه شر.

---

[1]- نعوم تشومسكي، **الإرهاب الدولي – الأسطورة و الواقع**، تر: لبنى صبري، تقديم: مصطفى الحسيني، سينا للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 01 ، 1990، ص 07 .

[2]- خليل حسين، **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، دار المنهل اللبناني للنشر، مكتبة رأس النبع للنشر والتوزيع، بيروت، ط 01، 2009، ص 301 .

في نهاية الحرب الباردة ظهرت نداءات مختلفة وبأشكال متنوعة تدعو إلى إقامة نظام عالمي جديد، وهذه الحرب كان لها تأثير كبير على النظام الرأسمالي، خاصة في المجال الاقتصادي، وفي مقابل ذلك كانت دول العالم الثالث منعزلة تماما عن ذلك التأثير المتدهور الذي أصاب الرأسمالية والدول الغربية، لأنه كان يحظي بدعم من طرف لجنة الجنوب غير الحكومية التي كان يرأسها يوليوس نيرير والتي كانت تضم أعضاء اقتصاديين بارزين من العالم الثالث ومخططين حكوميين ورجال الدين، والتي اقتصر مجال اهتمامها على مراجعة ودراسة العلاقات بين الشمال والجنوب، وتوصلت من خلال هذه المقاربة إلى أن الدول الغربية، وصلت ذروتها في التعامل والاهتمام بدول العالم الثالث عندما انهارت قاعدتها الاقتصادية، وإدراكها بأهمية الجنوب بعد ارتفاع أسعار النفط عام 1973، ولكن بعد استعادتها لقوتها الاقتصادية، أخذت طابع استعماري جديد وعملت بذلك على احتكار الاقتصاد العالمي وتقويض عناصر الديمقراطية، ولما لاحظت لجنة الجنوب الحالة المأساوية التي وقعت فيها دول العالم الثالث نتيجة التأثير الغربي عليها، نادت بإقامة نظام عالمي جديد يعمل على تحقيق المساواة والعدل[1].

ومن خلال هذا توصل تشومسكي إلى أن النظام العالمي الجديد، كان يقوم على استغلال القوي للضعيف أي هيمنة الدول الغربية على دول العالم الثالث .

[1]– نعوم تشومسكي، **النظام العالمي القديم والجديد**، تر: عاطف معتمد عبد الحميد، إشراف: داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 01، 2007، ص ص09-10.

والنظام العالمي الجديد في مضمونه « *(...) لا يعني إقامة نظام دولي يقوم على أسس و قواعد القانون الدولي بقدر ما هو تكريس لسياسة القوة والهيمنة على الدول النامية وبالشرعية الدولية* »[1].

وعلى هذا الأساس يمكن أن أمريكا كانت متطورة في جميع المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية وهذا الأمر كان فرصة لها في احتواء الدول الأخرى وتكوين علاقات دولية معهم لخدمة مصالحها، ولقد كانت تستخدم شتى الطرق حتى وإن كلفها الأمر أن تخالف القانون الدولي العام، وفي ظل هذا نجد أن جورج بوش الأب كان يهدد باستخدام القوة دفاعا عن النظام العالمي الجديد وذلك من خلال تصريحه في 08 مارس 1991، حيث قال: « نحن مستعدون أن نلجأ للقوة لندافع عن النظام العالمي الجديد الذي يرى النور بين دول العالم »[2].

2-2-3 العولمة:

إن مفهوم العولمة من بين المفاهيم المتداولة بين الفلاسفة والمفكرين، ومن بينهم عبد الوهاب الميسري الذي يرى أن « *العولمة تجعل الغرب هو المركز، تجعل الإنسان الأبيض هو صاحب المشروع الحضاري الوحيد الجدير بالاحترام والبقاء* »[3].

---

[1]- نقلا عن عبد السلام جمعة زاقود، **العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2013، ص 52.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 52-53.

[3]- زديك الطاهر والعربي رزق الله، «**العولمة وتقويض مبدأ السيادة**»، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، العدد 02، 2003، ص 35.

ولقد صرح تشومسكي في كتابه "**ماذا يريد العم سام**" مجموعة من التناقضات وهي أنه بما أن العالم أصبح قرية كونية واحدة لا تفصله حدود فمن المفروض أن تتوافر رؤوس الأموال الحرية الكاملة في الدخول والخروج من أي بلد، وكذلك أن تفتح الأسواق التجارية في كل أنواع المنتجات، إضافة إلى ذلك أنه من حق الأفراد الانتقال أينما شاءوا بدون شروط وقيود، ولكنه أدرك أنه يحدث العكس، ففيما يخص الأموال فقد أصبحت متمركزة في يد قوة واحدة في أمريكا، وأن انتقال الأفراد أصبح يقوم على شروط وقوانين [1]، وهذا الأمر يتنافى ويناقض قولهم أن العالم أصبح قرية واحدة، والمثل الذي يستشهد به تشومسكي لإثبات رأيه: « *وإذا أخذنا أستراليا – أقصى جنوب شرق آسيا على سبيل المثال – نجدها قارة واسعة شاسعة مساحتها سبعة أمثال مساحة مصر، بها ثروات طبيعة هائلة: معادن أراض زراعية– ماشية – سواحل مليئة بأنواع الأسماك، يسكنها أقل من 18 مليونا، ولا تسمح بالهجرة– من إخوان القرية الواحدة إلا بالقطارة وبشروط متعددة* »[2].

ومن هنا بدأت تتجلى الحقيقة الخفية للعولمة بمعنى أن ظاهرها خير وباطنها فيه تدمير وتفكيك للشعوب والدولة القومية، وإذا أتبعت هذه الدول النظام السياسي الأمريكي فما مصيرها، هل يجب أن تثور وتناهض هذا النظام لاسترجاع مكانتها وسيادتها؟ أم تستسلم وتتكيف معه؟ وهذا ما حاول تشومسكي دراسته والتعمق فيه وتقديم الحلول لمثل هذه الدول وإيقاظها من الخطر المقبل عليها .

---

[1]– نعوم تشومسكي، **ماذا يريد العم سام** ، تر: عادل المعلم ، مصدر مذكور سابقا ، ص 100.

[2]– المصدر نفسه ، ص 100.

وبعدما إدراك نعوم تشومسكي حقيقة النظام الأمريكي الليبرالي: « *(...) ناضل ضد كل أشكال التمييز العنصري وفضح جرائم الإبادة الجماعية، والأنظمة الدكتاتورية وشجع حركة الجنوب والبيئيين* والمنظمات المدنية غير الحكومية، وطالب بالتصدي للعولمة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية (...)، اعتمد في دراساته على التحليل الموضوعي العميق والاهتمام بالأسباب القريبة والبعيدة للظواهر وتقديم الأدلة الوثائقية (...) لم يندم على اقتحامه عالم السياسة لأنه يعتقد بأنه قد يغير بعض الأوضاع الخاطئة* »[1].

وهذا التصدي الذي أقامه تشومسكي للعولمة سنحاول التطرق إليه لا حق .

المبحث الثاني: الدولة القومية والعولمة كواقع تاريخي.

حتى نتطرق في المشكلة المتمثلة في موقف تشومسكي من الدولة القومية ارتأينا وجوب الحديث عن الدولة القومية باعتبارها نقطة محورية في موضوع بحثنا، ثم التطرق إلى معاني العولمة قصد بيان الإشكالية القائمة حولها والمتمثلة في أنها واقعة بين التأييد والرفض.

1- الدولة القومية كواقع تاريخي.

* **البيئيين** : هؤلاء الناس الذين إضطرو إلى ترك محل إقامتهم الأصلية مؤقتا أو بصفة دائمة نتيجة للتدهور البيئي الشديد الذي هدد بقائهم وكان له أثر كبير على حياتهم (أنظر إلى مقال بعنوان "من هم اللاجئون البيئيون" لعصام الحناوي) .

[1]- نعوم تشومسكي ،**أشياء لن تسمع بها أبدا** ، تر أسعد الحسين ، مصدر مذكور سابقا ، ص 08.

1-1 مفهوم الدولة:

إن مفهوم الدولة مفهوم سياسي، كان ولا يزال يشكل محور اهتمام الدراسيين، ونشأة هذا المفهوم لم تحدد بداياته الزمنية حيث نجد أن منظري الدولة أكدوا أن فكرتها سابقة عن وجودها، فالقومية هي فكرة فلسفية وسياسية، وتعني أنه لكل مجتمع مقومات وخصائص وهوية مشتركة كالدين، اللغة، التاريخ، العادات والتقاليد... الخ، تميزها عن بقية المجتمعات المقابلة لها، وتسعى في إطار ذلك إلى بناء دولة مستقلة بسيادتها وكيانها السياسي عن باقي الدول الأخرى، وترتكز القومية على نقطتين مهمتين وهما: الأعراف والرغبة في العيش المشترك لأبناء القومية وهذا يعني بأنه لأبناء المجموعة مقومات واحدة تشكل بالنسبة لهم مصدرا أساسيا للانتماء والتعاطف كشعور الوطن العربي بروح الانتماء والتعاطف مع القضية الفلسطينية، أما النقطة الثانية وتتمثل في الرغبة بإقامة دولة ذات سيادة تحوي أبناء القومية، وتعمل على تقرير مصيرها، وقد « *لعبت القومية دورا هاما في العلاقات بين الدول خاصة في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وكان أهم مظاهر هذا الدور هو أنها ساعدت على نشأة الدولة القومية سواء كان ذلك عن طريق انفصالها عن دول كبيرة، أو عن طريق إتحاد دويلات قائمة عن ذلك الاتحاد* »[1]، على هذا الأساس سنحاول ضبط مفهوم الدولة القومية بصورة عامة .

1-2 مفهوم الدولة القومية:

[1]- هبة الله أحمد خميس البسيوني، **العلاقات الدولية في الفكر السياسي**، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 01، 2012، ص 204.

بعد التعرف على كل من مفهوم الدولة والقومية، سنحاول الربط بين هذين المصطلحين وإعطاء تعريف شامل للدولة القومية، فلقد ورد هذا المفهوم في كتاب "**معالم الدولة القومية الحديثة**" للدكتور هشام محمود الأقداحي، أن الدولة القومية هي: «*(...) أن يتحقق العنصر البشري في الدول عامل التجانس المهيأ للوحدة الوطنية في الداخل، كالتجانس باللغة، أو باللغة و الأصل معا، أو حتى بعامل وحدة المصالح، وما تهيئ له من وحدة المصير، مما يؤكد لرغبة العنصر البشري في الدولة في الحياة الجماعية المشتركة* »[1].

ويعود ظهور هذا المصطلح إلى « *الخلاف الذي كان بين الكنيسة والدولة طوال القرون الوسطى وحتى بداية العصر الحديث، إلى أن أذن الله بظهور فكرة القومية، والتي تعتبر منطقا جديدا في الفكر السياسي ظهر بعدها الدولة القومية، ومن أهم العوامل التي دعمت مفهوم الدولة القومية هي: القضاء على ازدواج السلطتين وظهور فكرة السيادة، محاربة الحكم المطلق وبلورة مبدأ القوميات* »[2].

1-3 نشأة الدولة القومية:

الدولة القومية شهدت تطورات مختلفة عبر التاريخ القديم فهي نتاج عوامل اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية وسيكولوجية نمت وتطورت عبر قرون عديدة، واتخذت بذلك لنفسها نمطا جديدا من التنظيم و خصائص معينة تميزها عن بقية الدول الأخرى، وأصبح

---

[1]- هشام محمود الأقداحي، **معالم الدولة القومية الحديثة: رؤية معاصرة**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د. ط، 2008، ص 55 .

[2]- ثناء عبد الرشيد الميناوي (وآخرون)، **الفكر السياسي : مفاهيم وشخصيات**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، ط 01، 2011، ص 18.

بذلك لها مفهومها المعاصر باعتبارها ظاهرة حديثة العهد يمكن إرجاعها إلى القرن الثامن عشر أو التاسع عشر، وهذا الرأي يأخذ به الكثير من المفكرين والكتاب القوميين، إلا أن معظم الدراسات التاريخية للمجتمعات البشرية والشعوب القديمة تفند وجهة النظر هذه التي تربط نشأة الدولة القومية بحركة الثورات القومية الاستقلالية التي سادت أوروبا في تلك الحقبة التاريخية، ودليل ذلك قول المفكر بويد شيفر

(Boydc.shafor) الوارد في كتاب "**الدولة القومية**" لسليمان صالح الغويل على أنه: « *سيظل الخلاف الفكري بين العلماء مستمر حول نشأة القومية ومعرفة ما إذا كانت هذه الأفكار والتجارب القومية، ربما قد وجدت أصولها في الحضارات القديمة قبل التاريخ، أو في العصور الوسطى الأوروبية، أوفي وقت متأخر لاحق في تاريخ العصر الأوروبي الحديث، فسيظل هذا الخلاف مستمر طالما ظل معتمدا على تعريف وتفسير القومية*»[1]، ودليل هذا ما تشير إليه المدونات التاريخية، على أن العواطف والمشاعر والانتماء إلى الوطنية والقومية سواءا كانت هذه المشاعر لجماعة معينة أو حاكم أو لمدينة، أو لعقيدة دينية معينة، قد ظهر في وقت مبكر مع ظهور الشعوب القديمة، وهذه الأخيرة كونت تنظيمات اجتماعية وسياسية واقتصادية تتطابق في الحقيقة في معظم خصائصها الجوهرية مع ما يعرف في العصر الحديث بالدولة القومية، فالجميع يسلم بأن المجتمع الإنساني قد انقسم إلى قبائل ثم إلى أمم، حسب التطور التاريخي لوحداته الاجتماعية من الأسرة إلى

[1]– سليمان صالح الغويل، **الدولة القومية: دراسة تحليلية مقارنة**، جامعة قار يونس للنشر والتوزيع، ليبيا، ط 07 ، 2002، ص 223.

القبيلة إلى الأمة ، وبالتالي فإن وجود أقوام وأمم قديمة يعني بالضرورة وجود تنظيمات معينة تنظم حياة هذه الأمم وتحكم علاقاتها مع غيرها من الشعوب، فالشعور بالانتماء إلى وحدة حضارية متجانسة والاعتزاز بها والولاء لها فكرة قديمة في التاريخ .

فالشعور بالكيان الخاص قد ساد لدى معظم الجماعات البشرية منذ القرون الأولى، وجعلها تتميز عن بعضها البعض، في كثير من الأمور، مما خلق لدى الأفراد نزعة ذاتية تجعل جميع الأفراد متحدين ومناصرين لمواجهة الشعوب الأخرى، وتدفعهم أيضا لتنظيم حياتهم وفق إطار معين يحدد بذلك حقوقهم و واجباتهم وينظم العلاقات فيما بينهم [1].

1-4 عناصر الدولة القومية:

تتمثل عناصر الدولة القومية في ثلاث عناصر وهي :

1-4-1 الإقليم: « *يلزم لقيام الدولة إن يستقر الأفراد على إقليم معين، فالقبيلة المستقلة لا تعتبر دولة وفقا للرأي السائد، ولو قامت من بين أفرادها هيئة مباشرة للسلطات الحكومية، وإقليم الدولة لا يشمل سطح الأرض أو الإقليم الأراضي فقط، وإنما يشمل أيضا ما يوجد فوق الأرض من أنهار أو بحيرات أو خلجان، وكذلك ما يلاحق الأرض من البحر الإقليمي، كما يشمل الإقليم إلى جانب الأرض اليابسة، والمياه، الطبقات الهوائية أو الجوية التي تعلو فوق الأرض والماء* »[2].

1-4-2 التجمع البشري:

---

[1]- سليمان صالح الغويل، **الدولة القومية: دراسة تحليلية مقارنة**، مرجع مذكور سابقا، ص 220.

[2]- سعد عصفور، **المبادئ الأساسية في القانون الدستوري والنظم السياسية**، الإسكندرية، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، د. ط، 1980، ص ص 109-110.

« إذا كانت الدولة كيان إنساني فهذا ما يجعل السكان أو الرعية هي العنصر الأساسي لهذا الكيان (...)، ووجود التجمع البشري يخضع لسلطات الدولة ويتمتع بهويتها الوطنية، يمثل واقعة طبيعية وتلقائية، ومن ثم فهو يفرض بذاته وجود الدولة، والعناصر البشرية التي تعيش على إقليم الدولة، قد تكون خليط من أصحاب الأعراف المختلفة أو الديانات أو اللغات أو حتى الأصول المختلفة، لكن الرغبة في الحياة المشتركة أو وحدة المصالح والأهداف تمثل الأساس في فكرة التجانس القومي الذي يؤدي إلى دوام واستمرار الدولة »[1].

1-4-3 السلطة: أو الهيئة الحاكمة.

تعتبر السلطة الحاكمة من أهم عناصر الدولة القومية إذ لا يمكن قيام دولة بدون سلطة عليا تحكمها: *« والسلطة الحاكمة، مصطلح مؤلف من كلمتين هما: السلطة والحكم(...) وتعني السلط (...) القوة والثقة والتأثير والتعود بمعنى سلطه على الشيء تسليطا أي تمكن منه، أما كلمة حكم، فهي مأخوذة من اسم سياسة، وبالتالي فإن السلطة الحاكمة في جانبها الاصطلاحي هي قوة عاقلة قاهرة يخضع لها كل أفراد الشعب »*[2].

ومن هنا نقول أن السلطة الحاكمة هي تلك القوة والإرادة العليا التي تمثل جميع أفراد الشعب، وهذا يجعل منهم يدينون لها بالطاعة والولاء .

2- العولمة كواقع.

---

[1]- هشام محمود الأقداحي، **معالم الدولة القومية: رؤية معاصرة**، مرجع مذكور سابقا، ص 58.

[2]- ونسية الحمروني الورقلي، **العولمة والدولة: الدراسة أثر العولمة على وظائف السلطة السياسية**، أكاديمية الدراسات العليا للنشر والتوزيع، طرابلس، ط 01، 2004، ص ص 28-29.

ان مصطلح العولمة من المصطلحات الاقتصادية والسياسية المعاصرة ، والتي اشتغل عليها الكثير من الفلاسفة والمفكرين، وهذه الأخيرة تحمل في طياتها العديد من المظاهر، فالعولمة تعود جذورها منذ القدم، وبالتالي فإن العناصر الأساسية في فكر العولمة كازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم المتمثلة في تبادل السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال، أو انتشار المعلومات والمعارف وغيرها، ليست حديثة، وإنما يعرفها العالم منذ عدة قرون وبالتحديد منذ الكشوفات الجغرافية في أواخر القرن 15 أي منذ 5 قرون، أما ظهورها كمصطلح كان بعد انهيار الاتحاد السوفياتي أي بعد سقوط الثنائية القطبية، أو ما يسمى بالكتلة الاشتراكية، وبهذا أخذت العولمة طابع جديد يقوم على الإبداع العلمي والتطور التقني والتكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات بغية إزالة الحدود بين الشعوب العالم ليصبح بذلك العالم قرية كونية صغيرة، وعليه مفهوم العولمة يأخذ عدة تعريفات منها اشتقاقية واخرى اصطلاحية .

2-1 المعنى الاشتقاقي للعولمة:

لقد ورد مفهوم العولمة من الناحية الاشتقاقية على لسان الدكتور الجيلالي بوبكر في كتابه "**العولمة مظاهرها وتداعياتها**" بأن: « *(...) لفظ عولمة يشير إلى لفظ Globalization المشتق من الكواكب بالانجليزية لذلك تترجم إلى كوكبية ويشير إلى لفظ Mondialisation المشتق من لفظ Monde بالفرنسية أي العالم* »[1].

[1]- جيلالي بو بكر، **العولمة مظاهرها وتداعياتها: نقد وتقييم**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2011، ص 05.

ورد كذلك في كتاب "**ظاهرة العولمة**" للدكتور بركات محمد مراد على أن : « *العولمة هي الترجمة لكلمة globalization المشتق من كلمة globe أي الكرة، والمقصود هنا الكرة الأرضية ويتحدث علماء الاجتماع في مجال التحديث عن global culture "الثقافة العالمية" والـglobalization اصطلاحا باللغة اللاتينية تدل على مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة* »[1].

2-2 المعنى الاصطلاحي:

مصطلح العولمة هو مصطلح جديد من حيث طرحه في الوقت المعاصر، أما من حيث التخطيط له، فقد كان منذ وقت مبكر، ولقد وردت عدة تعريفات للعولمة، نذكر منها تعريف الدكتور أحمد مجدي حجازي في كتابه "**العولمة بين التفكيك وإعادة التركيب**" أنها تعني: «*(...) تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل كافة أجزاء العالم فإنها تمثل حركة إيديولوجية تنطوي على عملية يراد بها كونئة اقتصاد السوق والتبادل الحر وهي إرادة تستهدف تعميم نمط حضاري معين في كافة بلدان العالم* »[2].

كما نجد أيضا تعريف أو ليفي دولفوس في كتابه "**العولمة وحقيقتها**"، ويرى هذا الأخير أنه:« أصبحت كلمة العولمة على جميع الألسن، محملة من المعاني والقيم المتناقضة، إنها من الكلمات والمفاهيم ما هو أشبه بـ" كباش المحرقة"، والعولمة واحدة من هذه الكلمات

---

[1]- بركات محمد مراد، **ظاهرة العولمة بين رفض العرب والإسلاميين والترويج الغربي: رؤية نقدية**، المكتبات الالكترونية للنشر والتوزيع، د. م، د. ط، د. س، ص 92.

[2]- أحمد مجدي حجازي، **العولمة بين التفكيك وإعادة التركيب- دراسات في تحديات النظام العالمي الجديد**، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 2005، ص ص 11-12.

والمفاهيم، إنما كلمة تغدو عندنا أحيانا أشبه ما تكون بالشيطانية (...)، وإن من الناس إلى كلمة العولمة نصيبا من العطالة، أو تأحيد العالم الذي لا نعلم كثيرا من أين كان مصدره»[1]. والمغزى من هذا الكلام، هو أن العولمة لها وجهان، الأول أنها تظاهرها بأنها تسعى بكل قواها إلى توحيد العالم، والثاني وهو أن الواقع يبين عكس ذلك بمعنى أنها تعمل على تفكيكه وتدميره، وهذا ما جعل المفكر أوليفي دولفوس يطلق عليها كلمة الشيطانية لأنه اكتشف أنها تحمل معاني متناقضة في ذاتها .

أما فيما يخص تعريف الأستاذ سليمان بن صالح الخراشي في كتابه "**العولمة**" يقول أن:« *هذا المصطلح يعني عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقتصاديا، وبمعنى آخر: محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم*»[2].

كما ورد في نفس الكتاب تعريف الدكتور عدنان الشخص: « *إن العولمة هي ظاهرة الانتماء العالمي بمعناه العام، وهي تعبير مختصر عن مفاهيم عدة، فهي تشمل الخروج من الأطر المحدودة : (الإقليمية والعنصرية والطائفية وغيرها)* »[3].

2-3 مظاهر العولمة:

لقد صاحب انتشار مفهوم العولمة مغالطات كثيرة أهمها، المبالغة في معالجته سواء إيجابا أم سلبا، فهناك من يعتقد أنها ستقدم الحلول المناسبة لكل المشاكل المطروحة، أما

---

[1]- أوليفي دولفوس، **العولمة وحقيقتها**، تر: عبد الرحيم حزل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 01، 2003، ص09.

[2]- سليمان بن صالح الخراشي، **العولمة**، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ط 01، 1420 هـ، ص 07 .

[3]- المرجع نفسه، ص07.

البعض الأخر فيرى أنها مغالطة ووهم وفخ أقيم بغرض الحد من تطلع الشعوب في إقامة نظامها الخاص بها، كما أن العولمة تعتبر حركة مستمرة ومتكاملة الجوانب والأبعاد وترتبط بمظاهر ومستويات مختلفة تبين وتبرز حقيقتها، فهناك من يرى أنها بسيطة المعالجة، إلا أنها معقدة في فهمها، ومن خلال بيان الطابع الإشكالي لمفهوم العولمة، دفعنا الأمر إلى التعرف على ملامحها وإبراز مظاهرها وتجلياتها على أرض الواقع، وقد اعتمدنا على ترتيب هذه المظاهر كما هي موجودة لأنها متداخلة فيما بينها فهناك ما هو سبب والآخر نتيجة، وأهم هذه المظاهر ما يلي:

2-3-1 المظهر الاقتصادي:

هو نظام تجاري عالمي مفتوح عملت من خلاله الدول القوية وعلى رأسها الو.م.أ، على إزالة العوائق والعراقيل أمام حركة السلع والبضائع والخدمات ورأس المال، بهدف تنمية وتطوير مشاريعها التجارية والاقتصادية عبر الحدود الدولية على حساب الدول الأخرى، بإتباعها مجموعة من الطرق والأساليب والمؤسسات من ضمنها الشركات المتعددة الجنسيات، فقد كان لهذه الأخيرة أثر بالغ على العالم العربي في مجال المعاملات الاقتصادية من خلال عملها على زيادة ظاهرة الاعتماد والتبادل بين اقتصاديات مختلف الدول على المستوى العالمي، مما ترتب عنه بروز روح الاتكالية والتبعية، وخاصة زيادة تبعية الاقتصاد القومي للرأسمال العالمي، إضافة إلى فتح وحدة الأسواق والحدود أمام التجارة الحرة [1].

[1]- غربي محمد، « **تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي**»، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف – الجزائر، العدد 06، د. س، ص 28.

ويظهر تأثير العولمة على دول العالم الثالث عامة، والدول العربية خاصة من خلال فتح المنافسة، في مجال التبادل الاقتصادي ما بين الدول عامة، وهذا يؤثر على الدول المتخلفة، لأن التنافس يتطلب وجود مجهودات مادية ومعنوية، وهذا ما تفتقر إليه الدول المتخلفة خاصة في ظل تراجع مكانة ومنزلة الدولة القومية، بحيث أصبحت الدول المتقدمة تتمتع بقدرات تنافسية كبيرة، تحد من فرص الدول العربية، في التفاعل الإيجابي في إطار العولمة[1].

2-3-2 المظهر الثقافي:

لا يمكن الحديث عن العولمة بدون ربطها بالواقع الرأسمالي والإيديولوجية الليبرالية وبالفكر الحداثي، ومن غير الممكن حصر العولمة على الحياة الثقافية فقط، كما يرى البعض، لأنها كوكبة وتركيبة عامة وشاملة تمس جميع الميادين والمجالات الثقافية والفكرية منها والعلمية والسياسية وغيرها، أي أن تقدم وتطور العولمة قائم ومنحصر بالتقدم الذي عرفته كل هذه الميادين والمجالات، وعلى ضوء هذا نقول أن العولمة في المجال الثقافي ارتبطت أساسا بجملة من المبادئ منها نقل التكنولوجيا وتسويقها إلى شعوب العالم والاعتماد كذلك على أسلوب الحوار من خلال حوار الأديان والثقافات وحماية حقوق الإنسان، والحد من التسلح النووي وغيره، فالعقلانية التي قام عليها الفكر الليبرالي، أخذت طابع العولمة من خلال حرص القوى المهيمنة على نشر ثقافة العولمة الفكرية والفلسفية التي

[1]- غربي محمد، « **تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي**»، مرجع مذكور سابقا، ص 28.

تمثل في جوهرها النموذج الثقافي الفكري الفلسفي الغربي الأمريكي بجميع خصوصياته ويظهر ذلك من خلال عولمة المناهج التربوية.

فالعولمة الثقافية والفكرية كان لها صدى كبير على الواقع العربي المعاصر، باعتباره العالم الأكثر استهدافا لها، وكذلك يعود إلى أسباب تاريخية وعقائدية وجيوسياسية* وإستراتيجية، ولقد كان منطلقها في تفكيك الواقع العربي انطلاقا من مساسها بثقافته وتاريخه وتراثه وعقيدته، باعتبار أن هذه الجوانب تمثل روح العالم العربي، فإذا ما سلبت منه، يؤدي به ذلك إلى الضعف والانهيار، لذلك كان تركيز العالم الغربي في التوغل في العالم العربي قائما بدوره على هذه الجوانب[1]، « *فالعولمة لها ثقافتها، وهي ثقافة غير مكتوبة تبث عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، وقد تحولت الثقافة من المكتوب إلى المقروء، أما من حيث المضمون، فثقافة العولمة هي ثقافة الكسب السريع والإيقاع السريع، وبذلك فهي تحاول نقل أساليب وضع الثقافة الأمريكية إلى المجتمعات التي تهيمن عليها* »[2]، وذلك عن طريق « *الإلغاء التام للثقافة والحضارة الوطنية والإقليمية، وإيجاد الاغتراب النفسي مابين الإنسان و تاريخه و الموروث الحضاري المتعلق بها، الذي أورثه عن آباءه وأجداده، مع إيجاد الشكل الجديد من الثقافة المصنوعة من البشر جميعا، وليس الخاصة بأشخاص بذاتهم وبمناطق*

---

* **جيوسياسية** : هو مصطلح تقليدي ينطبق على تأثير الجغرافيا على السياسة، فهو علم دراسة تأثير الأرض على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي (أنظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

[1]– جيلالي بوبكر، **العولمة مظاهرها وتداعياتها: نقد وتقييم**، مرجع مذكور سابقا، ص ص 35–38.

[2]– عبد الأمير شمخي الشلاه، **دراسات العولمة: رؤية تحليلية نقدية**، دار الثقافة الجديدة للنشر والتوزيع، د. م، د. ط، د.س، ص 26.

جغرافية بذاتها»[1]، وعليه أصبح « *الانفعال الثقافي والحضاري في حياة المجتمعات هو حتمية تاريخية ، لا تظهر إلا بعد انهيار الطابع الإمبراطوري العام في عموم الأرض سواءاً كان ذلك بقطب واحد أم قطبين متصارعين* »[2].

2-3-3 المظهر الإعلامي:

لقد شهدت وسائل الإعلام والاتصال في عصر العولمة تطورا ملحوظا، على عكس ما كانت عليه من قبل، فالتكنولوجيا الحالية تشمل مجموعة من الوسائل كالكمبيوتر، التلفاز، الراديو، الأقمار الصناعية ...الخ، وهذا ما يوفر العديد من الخدمات للمستخدمين، كالتعلم عن بعد، إقامة مشاريع اقتصادية متنوعة، كما تحقق التواصل بين الدول والأفراد، وبذلك يتمكنون من تبادل المعلومات وإجراء الحوارات حول ما يتعلق بالعالم، أما وسائل الإعلام القديمة، أو قبل ظهور العولمة فقد كانت تقتصر على وسائل بسيطة كالراديو، والرسائل البريدية، وبالتالي يجد الفرد صعوبة في التواصل مع الآخرين ، وتكون بذلك خدماته محدودة، إلا أن ما أحرزته وسائل الإعلام الحديثة في ظل العولمة بات يشكل خطرا على العالم « *(...) الأمر الذي جعل أفكارنا ومفاهيمنا عن الظواهر والأشياء تتأثر إلى حد بعيد بالأحداث الجارية والتطورات المتلاحقة على امتداد هذا العالم* »[3].

---

[1]– علاء الدين ناطوريه، **العولمة وأثرها في العالم الثالث (التحدي والاستجابة)**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2013، ص 44.

[2]–علاء الدين المدرس، **العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2011، ص 09.

[3]– فضل الله محمد سلطح، **العولمة السياسية: إنعكاساتها وكيفية التعامل معها**، مكتبة بستان المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 01، 2000، ص 23.

وهذا ما أشار إليه المفكر والإعلامي جيدنز في كتابة "**الإعلام والعولمة**" حيث يقول أن عولمة وسائل الإعلام (media globalization) أنها ضغط للزمان والمكان، وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر، كما أشار أيضا إلى أن عولمة الإعلام هي الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه ، كما أكد أن وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية ، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتساب والانتماء إلى مكان محدد، كما شدد جيدنز على أهمية دور الإعلام في خلق وتضخيم الحقائق اعتمادا على الصور والرموز[1].

وما يمكن استنتاجه من هذا القول هو أن العولمة الإعلامية عملت على تضخم ما تزيد تضخيمه، وتهميش وإهمال مالا يخدمها حتى وإن كان على حساب الإنسانية .

2-3-4 المظهر السياسي:

لا يمكن تصور أي دولة بدون نظام سياسي، إذا فالعلاقة بينهما هي علاقة حتمية، والدول في هذا المجال قد تشترك في نفس النظام، وقد تختلف فيه وبالتالي فإن هناك تمايز فيما بينهما فيكون متوقف على اختيار نوع النظام السياسي.

وفي ظل النظام العالمي الجديد، الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، أصبحت الدول تتبنى نظاما سياسيا أحاديا يقوم على الحرية والديمقراطية التي بدورها أصبحت مطلب من مطالب العولمة، وليست شعارات جاهزة، وبدأت الأنظمة الاستبدادية بالانهيار نظاماً تلوى النظام من قوة هذه الديمقراطية، ولقد أثارت العولمة أسئلة عديدة حول السيادة القومية أمام

[1]– رضا عبد الواجد أمين، **الإعلام والعولمة** ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط 01، 2007، ص 124.

السيادة العالمية، والدولة القومية أمام المجتمع العالمي، والاقتصاد القومي أمام الاقتصاد الكوني، والنظافة القومية أمام النزاهة العالمية [1].

ومن هنا نقول أن المظهر السياسي يقوم على حرية الفكر، الانتخاب، إبداء الآراء المتواصلة، حرية اختيار العقيدة، حرية المشاركة في الوظائف السياسية، ولكن الواقع يظهر عكس ذلك، لأن العولمة أدت وستؤدي إلى إعادة تعريف بعض المفاهيم الأساسية في علم السياسة، كسيادة الدولة والأمن والقوة والإيديولوجية والنظام الدولي، باعتبارها تكتسب عناصر ودلالات جديدة في عصر العولمة ، كما أشارت إحدى الدراسات أن ظاهرة العولمة أثرت وتؤثر على العديد من الظواهر والمتغيرات في الحياة السياسية مثل دور الأحزاب السياسية وبخاصة المجتمعات الغربية حيث يلاحظ أن هذا الدور يتراجع في بعض الدول من خلال أجهزة الإعلام[2].

والذي يهم أكثر بالنسبة لنا يتمثل في وجهة نظر نعوم تشومسكي لهذه المظاهر المختلفة، وزيادة على الارتباطات الموجودة بينها، فإنه يقوم بتحليل بنيتها الداخلية، وبالتالي الكشف عن حقيقة نتائجها على الصعيدين القومي والعالمي وإذا وسعنا النظر، فأن المفكرين الذين اختلفوا حول قيمة العولمة وتأثيراتها على الدولة القومية ،فإنهم اختلفوا في حقيقة الأمر حول قيمة هذه المظاهر.

[1]– علاء الدين ناطوريه، **العولمة وأثرها في العالم الثالث(التحدي والاستجابة)**، مرجع مذكور سابقا ، ص 12.

[2]– رضا عبد الواجد أمين، **الإعلام والعولمة**، مرجع مذكور سابقا، ص 21.

المبحث الثالث : مشروع العولمة بين التأييد والرفض.

إذا كان التعريف الموسوعي للعولمة يسعى إلى أن يكون محايداً في وصفه لها، فإن التعريفات التي تزخر بها المؤلفات التي تتناول العولمة غالبا ما تأخذ إما جانب التأييد والدفاع، أو جانب المعارضة والتحذير وهذا الأمر أدى إلى انقسام المفكرين إلى فريقيين، الأول يرى أن العولمة هي نتيجة منطقية وغير مدبرة من طرف القوى الشديدة وأنها تعمل على زيادة عمليات الاتصال والتفاعل المشترك بين الشعوب والمجتمعات، أما الاتجاه الأخر، فيرى أنها عملية غائية وما هي إلا نوع جديد من أنواع السيطرة، فيه كل ما في السيطرة القديمة من صفات، وهي تحقيق الأهداف، وعلى ضوء هذا سنحاول تبيان موقف كل واحد منهم وتبيان الحجج التي اعتمدوا عليها في الإدلاء بآرائهم .

1-المؤيدون للعولمة.

إن العصر الذي نعيش فيه هو بلا شك عصر العولمة ، لابد من التعمق فيه حتى يمكننا التعرف على الجوانب الايجابية والسلبية منه، فالعالم اليوم هو عالم التفاعل مع العصر الحاضر، واكتساب التطورات التكنولوجية الحديثة، وهذا لا يتحقق إلا إذا تعايش الأفراد مع العصر الذي يعيشون فيه، يأخذون من العولمة ما ينفعهم ويطور مجتمعاتهم، هنا شرع المنظرون الأمريكيون من الفلاسفة والمفكرين في التحدث بكل جدية واهتمام عن وضع نظام ثقافي عالمي جديد، الغرض منه السعي نحو توحيد الثقافات[1].

[1]- أماني غازي جرار، **المواطنة العالمية**، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2011، ص 102 .

وفي هذا الإطار توجد فئة من المفكرين يرحبون بالعولمة ويسعون ورائها ويشجعون تواجدها في الدول ويستندون في تنظيرهم ورؤيتهم للعولمة على المنطق حيث يرون أن العالم الذي نعيش فيه في وقتنا الحاضر هو عصر العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة، وعلوم الاتصالات الكونية والمعلوماتية والمعرفية وغيرها ومن أهم خصائص أنه لا يسمع بانغلاق الشعوب على نفسها والانكفاء على ماضيها، ويرون هؤلاء المفكرين أن العولمة تفرض تحديات كبرى على الأمم لم يكن لها وجود من قبل، مثلا انهيار الاتحاد السوفياتي وانتصار الرأسمالية الأمريكية وانبثاق النظام العالمي الجديد، كل هذا فرض تحديات لم يكن لها سابق في مواجهتا ، لذا لزم التعامل معها والإفادة الايجابية منها[1].

ومن بين المفكرين المؤدين للعولمة نجد فرنسيس فوكوياما* (Francis Fuku yama) ، وهذا ما جاء في الملتقى الذي كان بعنوان "**قراءة للتراث والهوية في زمن العولمة**"، على لسان مداخلة الدكتور فتاحين موسى: « *إن الشيء الجلي في خطاب فرنسيس فوكوياما هي الانتصار للمشروع الجديد الذي كان بمثابة لسان الدركي الأمريكي دون سواه، فبالرغم من أنه حاول أن يقدم قراءة جديدة للتاريخ ولفلسفة التاريخ، لكن بآليات العولمة التي تزكي*

[1]– أماني غازي جرار، **المواطنة العالمية**، مرجع مذكور سابقا، ص 104.

* **فرنسيس فوكوياما:** مفكر أمريكي من أصل ياباني صاحب نظرية نهاية التاريخ التي صاغها سنة 1989 .

الليبرالية المطلقة والقيم البراغماتية المادية التي تحميها أمريكا من كل سوء، وقد أمرت بتهيئة إنسانها الجديد بنسقية مفاهيمية وقيمية تختلف عن السابقين »[1].

بالإضافة إلى ذلك نجد أيضا الكاتب الأمريكي توماس فريدمان* (Tomas Friedman) الذي اعترف بأنه مؤيد للعولمة فقال: « إنني من أنصار العولمة، فتلك مدرسة التفكير التي أنتمي إليها»[2]، وفريدمان يرى أن العولمة عملية ينبغي أن شمل العالم كله، وأنها تحقق مصلحة الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لهذا يرى ضرورة تدخل تلك الأخيرة لضمان عدم تأثير أي شيء في سرعة تقدم العولمة، ومن خلال هذا رأى أن أمريكا لها مصلحة قومية تسعى لتحقيقها من خلال نظام العولمة وذلك راجع إلى الدور الهائل الذي تقوم به، وفي ظل هذا يرى فريدمان أن العولمة مستمرة ما دامت تتمتع بالتقدم، وهذا ما أشار إليه في قوله: « *(...) فإن مهمتنا هي التأكد من أن العولمة مستمرة، وأن ما يحدث من التقدم سبق ما يحدث من التدهور بالنسبة الأكبر عدد ممكن من الناس، ولأكبر عدد ممكن من الدول، وفي أكثر عدد ممكن من الأيام* »[3].

---

[1]– موسى فتاحين، **نحو استعجال مجوعات التفكير لتحسين القيم في عصر العولمة**، قراءة للتراث والهوية في زمن العولمة: الملتقى الوطني الأول، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، جامعة خميس مليانة، السداسي الأول 2017، ص 128.

***توماس فريدمان:** و كاتب اشتهر بكتاباته عن العولمة، متهم بأنه صهيوني النزعة، أهم مؤلفاته من بيروت إلى القدس 1989، خطوط الطول و دوائر العرض.

[2]– حمدي مهران، **المواطنة والمواطن في الفكر السياسي: دراسة تحليلية نقدية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د. ط، د. س، ص 429.

[3]–المرجع نفسه، ص 429.

ومن هنا نقول أن توماس فريدمان يعتبر أحد الأنصار المهمين من حيث الترويج للعولمة، حيث قال في إحدى كتاباته: « *إن الفكرة الدافعة وراء العولمة هي رأسمالية السوق الحر(...)، والعولمة تعني انتشار رأسمالية السوق الحر إلى كل دولة تقريبا في العالم*»[1].

ويرى أيضا فوكوياما الذي يعتبر من بين المحافظين الجدد * الذي أولى عناية كبيرة للدراسة الواقع التاريخي للنظام الليبرالي ذلك من خلال كتابه المشهور"**نهاية التاريخ والإنسان الأخير**"، فلقد لاحظ هذا الأخير أن الدول الغربية في بدايتها كانت تعاني من مشكلة التأسيس في المفهوم، ومن فقدانها للأبنية الفكرية، إضافة إلى ذلك تعطشها إلى وضع خطاب فلسفي قائم، ولكن بالرغم من ذلك فلقد ظل فوكوياما، مدافعا عنها وداعياً بذلك إلى إعادة تأسيس نظامها من جديد، وذلك بالاحتكاك والرجوع إلى الدول الأوروبية والإغريقية القديمة ، متأثراً بأفلاطون وهيغل في فكرة التيموس** (thymus)، التي تبناها باعتبارها جزء من النفس التي بدورها تدفع المجتمع إلى السعي في تغيير وتحريك التاريخ نحو الأفضل، وهذا ماورد في كتابة المعنون "**بنهاية التاريخ والإنسان الأخير**":« *التيموس*

---

[1]– حمدي مهران، **المواطنة والمواطن في الفكر السياسي: دراسة تحليلية نقدية** ، مرجع مذكور سابقا،ص 431.

***المحافظين الجدد:** هي مجموعة سياسية أمريكية يمينية، تؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم، تتألف هذه المجموعة من مفكرين استراتيجيين ومحاربين قدامى ومثقفين (أنظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

****التيموس:** هو الجزء الراغب من النفس والطامح إلى تأكيد الذات واعتراف الآخرين بها.

(...)، وقدمه على أنه بديل الحيوي عن النفعية الأنغلوسكسونية والبراغماتية الأمريكية في آن معا، والهدف الواحد الأخير الذي يربط المسار النهائي للكينونة بنظام سياسي اقتصادي معين هو الرأسمالية الراهنة، باعتبارها أعلى تجسيد للرغبة التيموسية »*[1].

وترجع نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكوياما إلى أمريكا، ويظهر ذلك على لسان مقدم ومراجع الكتاب مطاع صفدي على أن: «*كل الجهد الذي يحاول فوكوياما أن يستخدمه إنما ينصب في هذه النقطة وهو جعل التاريخ ينتهي عند أمريكا*»[2].

2- المعارضون للعولمة.

نقول أنه مثلما يوجد ما يؤيد العولمة، يوجد أيضا من يعارض ويرفض هذه العولمة: «*ويرون أنها تعبر عن أعلى مراحل الاستعمار التي أفرزتها الثورة التكنولوجية والمعلوماتي، وتهيمن على رأسمالية السوق، وتحكمها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، وشركاتهم العلمية والصناعية والتكنولوجية الضخمة، متعددة الجنسية عابرة المحيطات، فعلى هذا تكون العولمة في مفهوم هؤلاء المفكرين، ما هي إلا أداة سياسية إمبريالية استعمارية هدفها إذ دل*

***الأنغلوسكسونية**: استخدم هذا المصطلح للتفريق بين الغزاة وسكان بريطانيا الذين كانوا فيها قبل مجيء هؤلاء الغزاة (أنظر ويكيبيديا).

[1]- فرانسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، الإشراف والتقديم والمراجعة: مطاع صفدي، تر: فؤاد شاهين (وآخرون) ،المنارة للنشر والتوزيع، لبنان، د. ط، 1993، ص08 .

[2]- مطاع صفدي، تقديم كتاب فرنسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ و الإنسان الأخير**، ص10.

الشعوب، ومع خصوصيات ثقافاتهم وحجم تراثها وأصالتها ومعتقداتها والإضرار بهويتها القومية »[1].

بالإضافة إلى هذا الموقف هناك أيضا من يرفض العولمة بأي شكل من أشكالها في صورتها الحالية، باعتبارها تقوم على التسلطية الثقافية ويحاربون أي نموذج غربي باعتباره لا يتماشى مع واقعهم، فالعولمة في مفهومها الحالي والتي وضعته الدول الغربية تعني هيمنة النظام العالمي على مختلف شعوب العالم لتحل محل سيادة الدولة الوطنية على مقدرات مجتمعها كما كان الحال من قبل، ورغم اختلاف المفكرين في نظرتهم حول العولمة، إلا أنهم يتفقون في نقطة واحدة، وهي أن العولمة ينتج عليها عدة محاذير من خلال سيطرتها وهيمنتها على الدول النامية ومن بين هذه المحاذير والمخاطر التي تنجم عنها، نذكر على سبيل المثال أن الهيمنة الأمريكية تؤدي إلى تنازل الدولة الوطنية عن حقوقها السياسية القومية من خلال تأثير الدول الغربية عليها، إضافة إلى ذلك رضوخ وتبعية الدولة الوطنية لما تمليه عليها الدولة الغربية في جميع المجالات استغلال الغرب للثروات الدولة الوطنية لبشرية وإفساد مخططها في التنمية وغيرها[2].

فلقد قدم البعض وجهة نظرهم، فأشاروا إلى أن العولمة في صيغتها المثالية تقوم على انتقال المتغيرات والظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية من مكان إلى آخر بشكل متوازن وعادل يؤدي إلى خلق عالم وأحد يقوم أساسه على توحيد المعايير الكونية، وتحرير

[1]– أماني غازي جرار، **المواطنة العالمية**، مرجع مذكور سابقا، ص 103.

[2]– المرجع نفسه، ص 105.

العلاقات الدولية والاقتصادية وانتشار التقدم التكنولوجي وتقريب الثقافات وغيرها. إلا أن الواقع غير ذلك، فالعولمة تشكل تهديدا للدول الضعيفة فهي عكس سيادة الدولة، حيث تصبح السيطرة الحقيقة لشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للحدود والحواجز وهو ما يشكل جوهر العولمة، فكلمة عولمي أو كوني تعني تجاوز الحدود وزوالها إلى اللاحدود.

والحقيقة أن هذا الاتجاه يرى أن العولمة هي عبارة عن عملية مدبرة ومخطط تسعى من خلاله إلى تحقيق مصالحها [1].

وبما أن موضوع بحثنا يتعلق بأبرز المفكرين المعارضين للعولمة، ارتئينا أن تقدم وجهة نظر نعوم تشومسكي حول هذا الموضوع، وعلى هذا الأساس فإن: « *ايجابية هذه الثورة العلمية–المعلوماتية الجديدة لا يجب أن تخدعنا فتنسينا أنها حق يراد به باطل، فما يراد من هذه الأدوات بالنسبة للغربيين وخاصة الأمريكيين ليس التقريب بين الثقافات وليس الحوار مع الآخر على الصعيد الفكري، وليس تبادل السلع والمنتجات على الصعيد الاقتصادي والتجاري، وليس تبادل المصالح وتحقيق العدالة بين الشعوب على الصعيد السياسي* »[2].

وإنما هدفهم من هذا الأمر كله، هو فرض الثقافة الغربية وتحويل الثقافات الأخرى إلى ثقافات مهمشة قائمة على التخلف والجمود، أما فيما يخص الجانب الاقتصادي ويتمثل في تحويل اقتصاديات الدول الأخرى إلى اقتصاديات تابعة لها وقائمة على الاتكالية

[1]– حمدي مهران، **المواطنة والمواطن في الفكر السياسي: دراسة تحليلية نقدية**، مرجع مذكور سابقا، ص 428.

[2]– مصطفى النشار، **ضد العولمة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 1999، ص ص 10–11.

والاستهلاك وعلى الصعيد السياسي عملت الرأسمالية الغربية، على تشويه ديمقراطية الدول، وتحويلها إلى دول خاضعة لما تمليه عليها الدول الغربية .

ومن هنا يتضح: « *(...) أن العولمة من وجهة نظر المعارضين تؤدي إلى الفوضى وغياب التقنيين وإطلاق مطلق الحرية بلا ضوابط وعدم مراعاة البعد الاجتماعي في الاقتصاد أو السياسية أو غيرها. وهي لا تقيم وزنا للحدود السياسية أو السيادة القومية أو الأنظمة والحكومات، وتسعى إلى ابتلاع كل الانتماءات والهويات والقيم، وتؤدي إلى تناقضات وتضادات حادة بين الأوضاع الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية* »[1].

[1]– صابر حارص، **الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية والسياسية**،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2008، ص 23.

الفصل الثاني

موقف تشومسكي من تراجع دور الدولة في ظل العولمة

المبحث الأول: نظرة تشومسكي إلى السياسة الخارجية الأمريكية.

يعتبر تشومسكي من السياسيين الذين حاولوا تقديم وجهة نظر نقدية اتجاه السياسة الأمريكية الخارجية ، فقد حاول تشومسكي السياسية أن يبين للرأي العام الحقيقة الخفية التي تسعى أمريكا جاهدة للوصول إليها، وذلك باعتمادها على استراتيجيات هدفها السيطرة على العالم.

1- لمحة عن تطور السياسة الخارجية الأمريكية.

إن مفهوم السياسة الخارجية لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أمر في غاية الصعوبة وذلك راجع إلى التغيرات المستمرة التي عرفتها منذ الاستقلال عن المملكة المتحدة، سواء في تعاملها مع المحيط الدولي أومن حيث مكانتها في الساحة الدولية، لذا لابد لنا من التعرف على مسارها التاريخي والعوامل التي ساعدتها لبناء دولة قوية تمتلك سيادة داخلية وخارجية، كانت الولايات المتحدة تحت سيطرة الاستعمار البريطاني ، هذا ما دفع أمريكا للثورة على هذا الاستعمار بمساعدة من فرنسا واسبانيا بقيادة جورج واشنطن* (George Washington)

« *في 04 جويلية من نفس العام أعلنت المستعمرات استقلالها* » [1].

---

* **جورج واشنطن**: أهم شخصية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية وأول رئيس لها، وتولى عملية وضع الدستور الدولي لما يزيد عن 200 عام (أنظر إلى كتاب جورج واشنطن الأب المؤسس لبول جونسون).

[1]- محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية في القرنيين التاسع عشر والعشرين**، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 01، 2002، ص52.

وهزمت بذلك القوات البريطانية، وتم توقيع معاهدة بين الطرفين، واعترفت بريطانيا بموجبها عن استقلال المستعمرات الأمريكية، وتم إصدار الدستور الأمريكي، كما تم بعدها انتخاب جورج واشنطن كأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية[1].

وبعد الاستقلال تفطن القادة الأمريكيون إلى ضرورة بناء دولة قادرة على توفير احتياجاتها الداخلية وحماية نفسها من الأخطار الخارجية وسميت هذه المرحلة الممتدة من الاستقلال إلى الحرب العالمية الأولى بالمرحلة الانعزالية، لأن أمريكا انعزلت عن الدول الأخرى خوفا أن تمتد مشاكل هذه الدول إلى قوتها الناشئة، لهذا كان لابد من عدم الارتباط السياسي بهذه الدول، وبذلك تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية في فترة عزلتها من بناء نظامها السياسي وقوتها الاقتصادية بحيث يشكل ذلك قاعدة انتشارها الخارجي في تلك الفترة التي اعتمدت فيها على نشر نموذجها القيمي الذي نعتقد أنه يحمل في طياته سعادة الدول والمجتمعات الأخرى الساعية إلى قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان[2].

وخلال فترة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية، شكلت الولايات المتحدة الأمريكية حافزاً قويا للاندماج في السياسة الدولية وعملت على عرض نموذجها الرأسمالي على العالم لبناء علاقاتها الاقتصادية، وبذلك خرجت الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها بطريقة ذكية واستطاعت من خلالها تجنب التأثيرات السلبية للأزمة الاقتصادية العالمية بنسبة كبيرة،

---

[1]- محمد السيد سليم، **تطور السياسة الخارجية في القرنين التاسع والعشرين**، مرجع مذكور سابقا، ص 52.

[2]- مصطفى صايج، **السياسة الأمريكية اتجاه الحركات الإسلامية: التركيز على إدارة جورج ولكر بوش 2000-2008**، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 43.

وأصبحت بذلك القوة الاقتصادية العالمية الأولى آنذاك، وما يؤكد على تقدمها الهائل، وهو إنتاجها الصناعي العالمي الذي ارتفع إلى ما يقارب 42.2% في الفترة من 1926-1929[1].

وعلى هذا الأساس وصلت الولايات المتحدة، إلى تحقيق غايتها المتمثلة في الهيمنة على سيادة الدول المنافسة لها، واستطاعت بذلك الانفتاح على العالم الخارجي بشكل كبير وحققت على اثر ذلك مصالح كبيرة في أغلب مناطق العالم، ويظهر ذلك من خلال استعراضها لقوتها النووية في تفجير هيروشيما وناكازاكي.

2- عرض نعوم تشومسكي لإستراتيجيات وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

لقد انتقد نعوم تشومسكي السياسة الخارجية الأمريكية بقوة باعتبارها تقوم على مبدأ تحقيق المصلحة الخاصة على حساب الدول الأخرى، وذلك باعتمادها على استراتيجيات وخطط محكمة، قام بالكشف عنها في كتاب "**استراتيجيات السيطرة على العالم**"، وهذا بعد اطلاعه على وثيقة سرية تعتبر في غاية الخطورة، والتي يعود تاريخها في مايو 1979، وتم العثور عليها 1986 عن طريق الصدفة وتحمل بدورها عنوانا مثيرا ألا وهو **الأسلحة الصامتة لخوض حرب هادئة**، و« يكشف عالم اللسانيات والمفكر الأمريكي نعوم تشومسكي في هذا المقال ما يمكن تسميته باستراتيجيات التحكم والتوجيه العشر التي تعتمدها دوائر النفوذ في العالم، للتلاعب بجموع الناس، وتوجيه سلوكهم والسيطرة على أفعالهم وتفكيرهم في مختلف بلدان العالم» [1]، لخصها نعوم تشومسكي في 10 استراتيجيات نذكر منها:

[1]- محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر و العشرين**، مرجع مذكور سابقا، ص 272 .

2-1 إستراتيجية الإلهاء: هذه الإستراتيجية تعتبر عنصر أساسي في التحكم في المجتمعات، بحيث تعمل على تحويل الرأي العام عن المشاكل الهامة والتغييرات التي تقررها النخب السياسية والاقتصادية وتشغلهم بالمعلومات التافهة، وتسعى أيضا لمنعهم من الاهتمام بالمعارف الضرورية في مختلف ميادين العلوم، كعلم النفس، البيولوجيا، وغيرها، وتشتت اهتماماتهم العامة ولا تترك لهم أي مجال للتفكير في الأمور المهمة [1].

2-2 ابتكار المشاكل ثم تقديم الحلول:

« *هذه الطريقة تسمى أيضا المشكل- ردة الفعل- الحل- في الأول نبتكر مشكلا أو موقفا متوقعا لنثير ردة فعل معينة من قبل الشعب وحتى يطالب هذا الأخير بالإجراءات التي تريده أن يقبل بها* » [2].

بالإضافة إلى ذلك هناك استراتيجيات أخرى تهدف من خلالها أمريكا للسيطرة على العالم وتدمير الشعوب، كمخاطبة العاطفة ويقصد بها: « *التوجه إلى العواطف هو الأسلوب الكلاسيكي لتجاوز التحليل العقلاني وبالتالي قتل ملكة النقد، وبالإضافة إلى أن استخدام السجل العاطفي يفتح الباب أمام اللاوعي ويعطل ملكة التفكير، ويثير الرغبات أو المخاوف والانفعالات* » [3].

---

[1]- نعوم تشومسكي، **عشر استراتيجيات للتحكم بالشعوب**، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، نسخة الكترونية (pdf)، 2012 ، ص 12.

[2]- المصدر نفسه، ص 02.

[3]- **الأسلحة الصامتة للحروب الهادئة**، نسخة إلكترونية (PDF)، ص 03.

كما اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على نظرية الحرب الاستباقية في إستراتيجية الهيمنة على العالم، وذلك بهدف التحول من الردع إلى الهجوم لمنع ظهور أي هجوم محتمل، فقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم هذه الحرب لمحاربة الدول التي بها تنظيم إرهابي، كما حدث في العراق وأفغانستان وذلك ادعاءا منها أنه يجب مهاجمة الدول التي تحتوي على تنظيمات إرهابية، فقد أشار تشومسكي في كتابه "**الهيمنة أم البقاء**" أنه:

« *في شهر أيلول/سبتمبر 2002 أذاعت إدارة بوش على الملأ إستراتيجيتها للأمن القومي، وفيها أفصحت عن حقها في اللجوء إلى القوة للقضاء على أي تحد منظور للهيمنة الأمريكية على العالم* » [1].

وبهذا كانت العراق حالة اختبار للعقيدة التي أعلنتها حديثا، أي اللجوء إلى القوة ساعة تشاء ويقول تشومسكي أنه: « *في شهر أيلول/سبتمبر أيضا بوشر بإطلاق حملات إدعائية لتصوير صدام حسين كخطر وشيك يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وللإيحاء أنه مسؤول عن أحداث 11 سبتمبر وأنه في صدد التخطيط لهجمات أخرى* » [2].

بالإضافة إلى ادعائها على امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وعلى هذا الأساس أعلنت عن نيتها في مواجهة العراق حتى وإن أخفقت عمليات التفتيش في العثور عن الأسلحة.

---

[1]– نعوم تشومسكي، **الهيمنة أم البقاء**، تر: سامي الكعكي، مصدر مذكور سابقا، ص 09.

[2]– المصدر نفسه، ص 09.

وقد صرح تشومسكي في مقابلة بثتها قناة دبي الاقتصادية يقول: « *إن الاستيلاء على نفط العراق كان أحد أسباب الغزو، وذلك لحاجة أمريكا الماسة لنفطه بصفته مالك أكبر احتياطي نفطي* » [1].

وبالتالي فإن سياسة أمريكا الخارجية تسعى إلى السيطرة والهيمنة على أي دولة من شأنها أن تحقق قوة تضاهيها، ويقول تشومسكي في هذا الصدد: « *إن الدول التي تحاول التنمية المستقلة على أسس وطنية(...)، تجابه بالعداء والعنف الأمريكي* » [2].

وبالتالي فإن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة للتدخل والمواجهة في كل أمر ترى أن من شأنه أن يعرقل مصالحها.

وهذه الإستراتيجيات كانت تسعى من ورائها أمريكا إلى تحقيق أهداف منها داخلية والأخرى خارجية، وهذا ما صرح به تشومسكي من خلال كتبه السياسية المختلفة، فقد تناول في كتابه المعنون "**ماذا يريد العم سام**"، أهم الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وهي: «*أن الولايات المتحدة الأمريكية تسلمت زمام قيادة الدول الصناعية في العالم منذ بداية القرن، وبعد الحرب حازت 50% من ثروات العالم، وسيطرت على جانبي المحيطين الأطلسي و الهادي لم يسبق في تاريخ العالم أن دان مثل تلك السيطرة وذلك الأمان لدولة واحدة* » [3].

---

[1]– شبكة البصيرة، « **تشومسكي: أمريكا أسقطت صدام لأنه قال لا** »، www.articles.abolkhaseb.com ، 2018/04/24.

[2]– تشومسكي، **ماذا يريد العم سام**، تر: عادل المعلم، مصدر مذكور سابقا، ص 286.

[3]– نعوم تشومسكي، **ماذا يريد العم سام**، تر: عادل المعلم، مصدر مذكور سابقا، ص 11 .

وهذا الأمر دفعها إلى التخطيط من أجل رفع وتيرة التقدم وتحقيق التفاوت بينها وبين الدول الأخرى، ومن أبرز المخططين الأمريكيين الذين كان لهم دور رئيسي في تشكيل العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية جورج كينان* (George Kennan) حيث جاء على لسان تشومسكي في كتابه "**ماذا يريد العم سام**" أن جورج كينان كتب عام 1948 مذكرة للتخطيط للسياسة حيث يقول: « *عندنا حوالي 50% من ثروات العالم وفقط 6.3% من سكانه(...)، ويمثل هذا الوضع لا يمكننا تجنب حسد واستياء الآخرين، مهمتنا الحقيقية في الفترة القادمة هي ترتيب نموذج للعلاقات يحافظ على استمرار ذلك التفاوت(...)، ولتحقيق ذلك سيكون علينا التخلي عن الأحلام والعواطف، وتركيز اهتمامنا على أهدافنا القومية المباشرة(...) يجب أن نمسك على كلامنا المبهم للآخرين(...) والأهداف غير الحقيقية مثل حقوق الإنسان، ورفع مستوى المعيشة والتحول للديمقراطية ولكن اليوم الذي نضطر فيه للتعامل بمنطق القوة بعيد* » [1].

ومن هنا أصبحت أمريكا تمثل القاعدة الأساسية نظرا لتفوقها التكنولوجي والاقتصادي وامتلاكها لمعظم الأدوات الإعلامية، وشبكات المعلومات المتقدمة على المستوى العالمي. فضلا عن امتلاكها للسلاح النووي وبالتالي تجد الشعوب نفسها مضطرة للسير في فلكها، فتكون بذلك قد وقعت في فخ التبعية مختارة غير مكرهة، كما ينصب الصائدون فخاخهم

---

* **جورج كينان**:(1904-2005)، مهندس الحرب الباردة، وأول من دعا لهذا المفهوم الجديد للحرب والمرتبط بفكرة احتواء الطرف الأخر (أنظر إلى مقال المعنون بـ "جورج كينان... مهندس الحرب الباردة لدكتور مدى الفاتح).

[1]- نعوم تشومسكي، **ماذا يريد العم سام**، تر: عادل المعلم، مصدر مذكور سابقا، ص 13 .

للإيقاع بالفريسة فإنه لابد لهم من وضع الطعم المناسب الذي يسيل لعاب الفريسة فتأتيه متلهفة إليه، راغبة فيه حيث يدفعها الشعور بالحاجة له إلى التعامي عن أطراف الفخ المنصوب لاحتوائها، لذا تجد أن بعض الشعوب المتطلعة إلى مستقبل أفضل تتعامى عن أخطار العولمة التي يذهب بريقها بالأبصار، فترنو متلهفة إليه واقعة عليه، ثم تفاجأ بعدها بانطباق الفخ عليها، وتظل تعاني بعد ذلك من محاولة التخلص للخروج من الفخ[1].

المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية في فكر نعوم تشومسكي

للتعرف على تفاصيل موقف تشومسكي من العولمة في صورتها الحالة، تعتمد على منهجه التحليلي المفاهيمي، وبالتالي سنتطرق إلى بعض المفاهيم التي نراها أساسية والتي بدورها تكشف لنا عن موقفه.

1- الديمقراطية والنظام الليبرالي.

1-1 الديمقراطية:

يعد مصطلح الديمقراطية من المصطلحات الأكثر شيوعا في القواميس السياسية، والأكثر غموضا في الوقت نفسه « *ومن حيث أصل الكلمة ترجع كلمة الديمقراطية democracy إلى العهد اليوناني القديم كما ذكرت ذلك عدة دراسات، ولفظ الديمقراطية مركب من*

[1]- كمال الدين عبد الغني المرسى، **الخروج من فخ العولمة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط 01، 2005، ص ص 18-19.

شقين الأول (demos) ومعناها الشعب، والثاني(cratos) ومعناها السلطة أو حكم، وبذلك يكون المعنى سلطة أو حكم الشعب » [1].

« *وتعرف الديمقراطية بصفة عامة بأنها حكم الشعب أو الحكومة الشعبية، والتي هي تعمل على تحقيق مصالح الشعب، وهي تقوم على أساس المساواة السياسية بين الأفراد وتعارض احتكار الامتيازات السياسية لأي طبقة من طبقات الشعب، وتحتم أن يكون الحكم بين يدي الأغلبية* » [2].

بعد سقوط الإتحاد السوفياتي انفردت أمريكا بالعالم، وأخذت تدعوا إلى نظام عالمي تقوم دعائمه على دولة قوية مهيمنة لتحكم العالم، مرتكزة في ذلك على قواها العسكرية والاقتصادية، وخاصة على نظامها السياسي الديمقراطي الذي كان هدفها الوحيد تسعى إلى تصديره، كنموذج تقتدي به المنظمة السياسية الأخرى.

ولقد أدرك مفكرو السياسة الأمريكيون أن هذه الرؤية الإستراتيجية التي تنادي بها واشنطن تقوم على نظرية وهي الاستقرار الدولي تحت مضلة الهيمنة الأمريكية كما وصفوا أيضا هذه المتاجرة السياسية التي تقوم بها أمريكا من خلال ترويجها للديمقراطية الأمريكية بـ" الاستعمار السياسي"، الذي تهدف من ورائه إلى السيطرة على العالم[3].

---

[1]– نهاد نعمة مجيد، « **الديمقراطية:المرحلة الثالث** » ، مجلة الجامعة التكنولوجية للهندسة الكيماوية، د.م، د.ع، د.س، ص 4.

[2]– إسماعيل علي سعد، **السياسة تفرض نفسها: مقدمة في دراسة علم السياسة**، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د. ط،2011، ص 201.

[3]– رضا محمد لاري، « **ديمقراطية الهيمنة الأمريكية** » ، جريدة العرب الدولية، الشرق الأوسط، العدد 8800، 2003/01/01 .

وكان تشومسكي من ابرز المفكرون الغربيون الذين انتقدوا بشدة هذه الديمقراطية فلقد أشار هذا الأخير في أغلب كتبه عن حقيقة الديمقراطية التي تسعى الهيمنة الأمريكية للوصول إليها، فتشومسكي يرى أن أمريكا من الناحية الأيديولوجية تطالب الدول بتطبيق الديمقراطية، إلا أنها في ذاتها لا تعمل بها، وبالتالي فهذا الأمر يحمل في طياته تناقض، ومن هنا نقول أنها ديمقراطية صورية وشكلية، ولكي نستشهد على كلامنا هنا نستحضر كلام المفكر تشومسكي من كتابه "أشياء لن تسمع بها أبدا"يقول: « *أما عن حال الديمقراطية في أمريكا والغرب عموما فهي ديمقراطية صورية وتنحصر السلطة بالأغنياء وذوي الامتيازات وأن الحزبان الجمهوري والديمقراطي ليسا إلا حزبا واحدا للتجار ورجال الأعمال، والحملات الانتخابية عبارة عن منتج هوليودي تفبركه شركات الإعلان وصناعة العلاقات العامة لتسويقه للعامة، فتركز تلك الحملات على الصفات الشخصية للمترشحين، وتتجاهل القضايا السياسية والملحة التي تهم الغالبية السكانية(...)،وتداول السلطة خدعة كبيرة و وهم تغذية التحتية الحاكمة التي لا تمثل الشعب ولا علاقة لها به* »[1] .

كل هذا يدفعنا للتساؤل حول صورة الديمقراطية التي تريدها أمريكا من الدول الأخرى.

كما صرح أيضا هذا المفكر في كتابه "**السيطرة على الإعلام**" عن التناقض الموجود بين الديمقراطية الحقيقية، والديمقراطية المزيفة التي تتبناها وتدافع عنها السياسية الخارجية الأمريكية: « *المفهوم الأول يعتبر أن المجتمع الديمقراطي هو المجتمع الذي يملك فيه العامة*

[1]– نعوم تشومسكي، **أشياء لن تسمع بها أبدا،تر**:أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص 12.

(الجمهور)، الوسائل اللازمة للمشاركة الفعالة في إدارة شؤونهم (...)، أما المفهوم الأخر للديمقراطية فهو أن يمنع العامة من إدارة شؤونهم، وكذا من إدارة الوسائل الإعلام التي يجب أن تضل تحت السيطرة المتشددة »[1] .

وفي حديثنا عن ممارسة الديمقراطية نجد أن جورج بوش* (George H.W Bush) ، كان معجب بديمقراطية فرديناند ماركوس** (F.Marcos)، حيث أنه أعلن عن ذلك في مانيلا قائلا: إننا نحب تمسكك بالمبدأ الديمقراطي والعملية الديمقراطية وخدمتك للحرية، ولكن هذا كان قبل أن يفقد ماركوس مؤهلاته كديمقراطي محب للحرية، أي قبل ممارسته للديكتاتورية [2].

وهذا القول يبين على أن هناك تناقض موجود في تطبيق الديمقراطية التي تدعو إلى الحرية واحترام حقوق الإنسان، وفي حين يظهر العكس في الممارسات الديكتاتورية.

---

[1]– ناعوم تشومسكي، **السيطرة على الإعلام**، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2003، ص07.

* **جورج بوش**: ولد 12 يوليو 1924، وهو سياسي أمريكي، وكان الرئيس الحادي و الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية من عام(1989–1993)، ونائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثالث و الأربعين من (1981–1989)، كان سابقا عضو في الكونغرس .

** **فرديناند ماركوس**: (1917–1989)، هو سياسي فيليبيني، كان رئيس لجمهورية الفلبين في الفترة ما بين (1965–1986)، وحكم بشكل ديكتاتوري، فقد اكتسب سمعة سيئة بسبب فساده الشديد و وحشيته (أنظر إلى مقال بعنوان فرديناند ماركوس دكتاتور الفلبين لمعادي أسعد صوالحة).

[2]– نعوم تشومسكي، **إعاقة الديمقراطية**، المترجم غير مذكور، مركز الدراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، لبنان، ط 02، 1998، ص 315.

والغاية من وراء هذا الأمر هو أن الإمبراطورية الأمريكية كانت تسعى بكل قواها إلى نسخ ديمقراطيتها على كامل أنحاء العالم، ومادامت هذه الديمقراطية من تصميمها، فهي مدركة للنتائج التي تسعى للوصول إليها.

وإذا أردنا معرفة معنى الديمقراطية وحقوق الإنسان فلا تجد سوى ملامح العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية، أو إرهاب الدولة في الأنظمة العملية[1].

إلا أن هناك عراقيل وصعوبات تواجه أمريكا، في ما يخص ديمقراطية السوق حيث يقول لاكوف* (Lakoff) : « *إن الحواجز الرئيسية التي يواجهها تطبيق الديمقراطية هي الجهود التي تحاول حماية الأسواق المحلية أي الجهود التي تبذل لمنع الشركات العملاقة الأجنبية (بالدرجة الأولى الأميركية) من تحقيق سيطرة اكبر على المجتمع* » [2].

1-2 النظام الليبرالي.

---

[1]- نعوم تشومسكي، **الربح فوق الشعب**، تر: مازن الحسيني، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، فلسطين، ط 01، 2000، ص 116.

* **لاكوف:** فيلسوف أمريكي وعالم الغويات المعرفية.

[2]- نعوم تشومسكي، **الربح فوق الشعب**، تر: مازن الحسيني، مصدر مذكور سابقا، ص ص 117-118.

تعرف الليبرالية على أنها نظرية أو فلسفة سياسية تقوم على أفكار تدعو للحرية والمساواة، فالليبرالية الكلاسيكية تدعو إلى الحرية، بينما الليبرالية الاجتماعية تدعو إلى المساواة، ويتبنى الليبراليون أفكاراً تدعو إلى حرية التعبير، وحرية الدين والحفاظ على الحقوق المدنية وغيرها.

ولقد ظهرت الليبرالية في حركة سياسية أثناء عصر التنوير، وحظيت بذلك بشعبية كبيرة من طرف الفلاسفة في العالم الغربي، ويعود الفضل في تأسيس هذه الحركة إلى الفيلسوف الانجليزي جون لوك خلال القرن السابع عشر، من خلال دعوته إلى الحق الإنسان الطبيعي في الحياة والحرية والملكية وضرورة توقف الحكومات عن انتهاك هذه الحقوق[1].

والليبرالية الجديدة حسب ما جاء في تقديم روبرت ماكشيسني* (Robert Makshesny) ، من كتاب تشومسكي "**الربح فوق الشعب**" أنها:« *النموذج السياسي والاقتصادي الذي يعرف به عصرنا، وهي تتعلق بالسياسات والعمليات التي تتيح لحفنة من الشركات الخاصة السيطرة على اكبر خير ممكن من الحياة الاجتماعية كي يتم تحقيق أقصى الأرباح* » [2].

إلا أن « *جل البشرية على المعمورة يتفقون على هذا النظام الجديد الذي تبشر به أمريكا، ليس هو النظام المنشود من طرف الأغلبية السابقة والذي يفترض أنه ينادي للعدل والسلام*

---

[1]– يارا تعامرة، « **تعريف الليبرالية** » ، www.mawdoo3.com، 2018/03/05 .

* **روبرت ماكشيسني:** هو أستاذ الاتصالات المساعدة بجامعة إلينوي بالولايات المتحدة الأمريكية ، ويعتبر من أكبر منتقدي الليبرالية الجديدة

[2]– نعوم تشومسكي، **الربح فوق الشعب**، تر : مازن الحسيني، مصدر مذكور سابقا، ص 69.

والأمن، بل إنه إعادة بعث الهيمنة بثوب جديد أي إعادة هيكلة النظام الامبريالي السابق بعد التحولات التي طرأت على المشهد السياسي العالمي » [1].

وهذا الموقف يؤيده تشومسكي، حيث كشف في كتابه "**الربح فوق الشعب**" عن مساوئ وعيوب النظام الليبرالي القائم على الاستغلال عكس ما يدعو إليه من مبادئ ومقومات.

حيث وضح تشومسكي غياب المساواة، وذلك باستغلال الشركات العالمية لرواتب العمال للتحقيق أرباحها، بإجبار العمال إلى العمل ساعات إضافية دون احتسابها في رواتبهم، أي تحقيق المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة « *(...) ينطبق هذا الاستثناء على الشركات كانت السنة رائعة بالنسبة لها فأرباحها تزداد، ومع ذلك تخفض عدد العاملين بها، وتحول عمالا إلى العمل الجزئي دون أية فوائد أو ضمانات (...) قام رأس المال باضطهاد العمال مدة 15 عاما اضطهاداً واضحًا* »[2].

وعليه نقول أن هذه الرأسمالية والتي كانت قليلة الحرص على حقوق الإنسان، قد انتهكت تكراراً وتكراراً القيم التي كانت تدعي أنها تحملها[3].

2-الحرب الباردة والإرهاب

2-1 الحرب الباردة:

---

[1]- العاقب سفيان، **الدولة والعولمة: نهاية السيادة فرانسيس فوكوياما انموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2 محمد بن احمد، وهران، 2015-2016، ص 64.

[2]- نعوم تشومسكي، **الربح فوق الشعب**، تر:مازن الحسيني، مصدر مذكور سابقا، ص 38.

[3]- دومينيك ولتون، **العولمة-البعد الآخر**، تر: جورج شرف، دار اللبنانية للنشر الجامعي، بيروت، د. ط، 2005، ص ص 172-173.

وهي « *عبارة عن مواجهة سياسية وإيديولوجية وعسكرية في بعض في بعض الأحيان غير مباشرة، حدثت بعد الحرب العالمية الثانية خلال الفترة 1977-1991* » [1].

وهي أيضا « *مصطلح تستخدم لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي وحلفائهم من فترة منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسعينات* » [2]، ومايمكن قوله أيضا أنه:

« حدثت في العالم بعد الحرب العالمية الثانية تغييرات سياسية كبرى تمثلت في أفول النجم الأوروبي وبروز الجبارين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي، الذين سيطرا على المقدرات السياسية للعالم، بدأت عام 1945 نهاية الحرب العالمية الثانية،وانتهت عام 1991 بسقوط الشيوعية (الاتحاد السوفيتي) عام 1991 » [3] .

« *وبعد فترة الحرب الباردة التي سادت العلاقات بين القطبين وما أفرزته من تحولات سياسية واقتصادية وإيديولوجية وعسكرية، شهد العالم خلال العقدين الأخيرين عدة أحداث هامة تمثلت بالخصوص في سقوط جدار برلين سنة 1989، وانهيار الإتحاد السوفيتي سنة1991. مما أدى إلى بروز وضع دولي جديد أثر على العلاقات الدولية وخصوصا في طريقة*

---

[1]– نادية أنور ميس، « **ما هي الحرب الباردة** » ، www.mawdoo3.com ، 2018/04/21 .

[2]– الحرب الباردة، الموسوعة الإلكترونية الحرة، www.wikipedia.com ، 2018/03/06 .

[3]– نجاة سليم محمود محاسيس، **معجم المعارك التاريخية: معارك، غزوات، حروب، ثورات، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح، عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام2005**، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2011، ص83.

معالجة مختلف المشاكل والقضايا المطروحة(...)، وتبعا لهذه الوضعية تم إعادة تشكل الخارطة العالمية مع بروز قطب سياسي واقتصادي وحيد » [1].

كما شهدت هذه الحرب تطبيق عدة إستراتيجيات من جانب القوتين العظمتين، أهمها إستراتيجية الاحتواء التي قامت بها أمريكا بهدف حصار واحتواء الإتحاد السوفياتي، وفي مقابل ذلك توجد إستراتجية التوسع الشيوعي التي تبناها الإتحاد السوفياتي، وكانت النتيجة هي نجاح التخطيط الأمريكي بإجبار الاتحاد السوفياتي بالتخلي عن إستراتيجيته التوسعية واحتوائها له [2].

« *لقد كانت للحرب الباردة فائدة أساسية للدولة ولمنظري المبادئ العقائدية التي تحكم الدولة الأمريكية، لما وفرته هذه الحروب من أنساق طقسية لتقديم المبررات لارتكاب الظلم ونشر الرعب* » [3].

وما يمكن قوله أيضا في هذا المجال أنه بعد اختفاء الإتحاد السوفياتي على المسرح الدولي، كان للولايات المتحدة الأمريكية فرصة في تبني نظاماً سياسياً جديداً قائم على المنافسة مع بقية دول العالم الأخرى، كما عملت أيضا في هذه المرحلة الجديدة على إخفاء سجلاتها القائمة على الحروب والعدوان والجرائم وغيرها، حتى تظهر بوجه جديد، وهذا ما وضحه

---

[1]– أميرة حناشي، **مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق، قسم الدراسات العليا، قانون عام– فرع: العلاقات الدولية وقانون المنظمات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة،2007 –2008، ص01.

[2]– محمد سعد أبو عامود، **العلاقات الدولية المعاصرة**، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د. ط، 2013، ص81.

[3]– نعوم تشومسكي، **النظام العالمي الجديد والقديم**، تر: عاطف معتمد عبد الحميد، مصدر مذكور سابقا، ص 09.

تشومسكي في قوله: «*في الحقيقة كل أدبيات التدخل الإنساني وحق الحماية المكتوبة والشفوية عمليا تختفي تحت هذا الاختبار البسيط والمناسب، وهي على العكس لا تناقش الدوافع الحقيقية في الواقع، وعلى المرء أن يطلع على الوثائق والسجلات التاريخية للكشف عنها* » [1].

وكذلك بالنسبة لتشومسكي، انهيار الإتحاد السوفياتي لم يساعد في تحرير الإنسانية، بدلا من ذلك، بدون الإتحاد السوفياتي كموازن مضاد، تمكنت الامبريالية أن تزيد وتسرع مستوى استغلال العالم الثالث[2].

2-2 الإرهاب:

شاع مصطلح الإرهاب في العديد من الأوساط والمحافل الدولية، دون تحديد لمعناها بشكل واضح، لذا كان من الواجب أن يحدد معنى هذا المصطلح على وجه الدقة، حتى لا يختلط الدفاع الشرعي عن النفس، ودفع المعتدي بالإرهاب.

لقد تناول نعوم تشومسكي مفهوم الإرهاب من جانبين:

المفهوم الأول يتعلق بإرهاب أمريكا على الدول الأخرى والمفهوم الثاني يتعلق بإرهاب الجماعات المسلحة.

---

[1]– نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا ، د. ط، 2014، ص 147.

[2]– المصدر نفسه، ص 286.

حيث يوضح تشومسكي بشكل منطقي وعقلاني نفاق الساسة والرؤساء الأمريكيين، وذلك فيما يخص دفاعهم المزعوم عن ما يسمى" حقوق الإنسان" والحرية والديمقراطية عبر العالم، فيبين تشومسكي بشكل ذكي ومتسلسل كيف أن هذه الإدعاءات دفعت بأمريكا نفسها إلى خلق اكبر وأفتك شبكة في العالم، متمرسة في نشر الإرهاب الدولي، الذي تدعي الولايات المتحدة الأمريكية أنها تحاربه[1].

بالإضافة إلى ذلك فقد ميز تشومسكي بين مصطلح الإرهاب والانتقام ليوضح بشكل جلي إن أمريكا من اخطر الدول وذلك في قوله: « *المصطلحان "إرهاب" و" انتقام" لهما معنى خاص في نيوسبيك الأمريكي،"الإرهاب" يشير إلى الأعمال الإرهابية التي ينفذها القراصنة، خاصة العرب، الأعمال الإرهابية التي ينفذها الأباطرة وعملاؤهم تسمى" انتقاما" أو ربما" ضربات إستباقية" شرعية هدفها تفادي الإرهاب بمعزل عن الحقيقة* » [2].

وفي هذا الصدد يقول الكاتب الأمريكي بارنتي أن الولايات المتحدة التي تشن حربا عالمية على ما تسميه الإرهاب هي دولة الإرهاب، جاء ذلك في كتابه الجديد "**ديمقراطية للقلة**" الذي قال فيه أن واشنطن سعيا لتوفير الأمن والسلام للرأسمالية العالمية تلجا لقمع حركات

---

[1]– نعوم تشومسكي،« **محاضرة مسجلة لنعوم تشومسكي حول ما يسمى الحرب على الإرهاب** » ، www.amirfennoui.com، 2018/03/15.

[2]– نعوم تشومسكي، **قراصنة وأباطرة: الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي**، تر: قسم الترجمة في دار حوران، دار حوران للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط 01، 1996، ص 30.

تمرد العمال، التدخل ضرورة لمحاربة الإرهاب، والتخلص من الحكام الأوتوقراطيين* العدوانيين[1].

وفي الحديث عن حرب أمريكا ضد الإرهاب، فقد كان لها العديد من المؤيدين أبرزهم مايكل ولزر، رئيس التحرير لمجلة ديسينت ماغازين الذي « *(...) كان منبراً لحرب بوش ضد الإرهاب وقال في عدد خريف 2001: يجب علينا أن نحمي أرواحنا ونحمي أسلوب عيشنا أيضا كل واحد يقول هذا لكنه صحيح، الإرهابيون يقاومون ويكرهون أسلوبنا الحياتي، وسيضلون يقاومونه ويكرهونه حتى لو عشنا حياتنا بشكل أفضل بكثير مما يفعلون* » [2].

كما يكشف تشومسكي عن الظلم والتمييز الذي تمارسه الولايات المتحدة في حق الشعوب، فمثلا في حرب الفيتنام فبالرغم من العدد الكبير من القتلى الفيتناميين إلا أنه لم يسمع بهم ولم يهتم بهم أحداً، وهذا يبين سخرية القوة والهيمنة الامبريالية، بمعنى أنها لا تعطي أهمية وقداسة للحياة الإنسانية، ولكن عندما تتعرض القوة الامبريالية نفسها لمذبحة على غرار 9/11 فالعالم كله يصاب بالصدمة، ومن هنا نقول أن التحليل المنطقي لتشومسكي يشير إلى أن منبع الإرهاب وهي أمريكا نفسها[3].

---

* **الأوتوقراطيين:** هو نظام حكم غير ديمقراطي تكون فيه السلطة بيد شخص واحد (انظر ويكيبيديا).

[1]– رويتز، «**أمريكا دولة إرهاب** » ، www.mokhtari.over-blog.com، 2018/03/15 .

[2]– نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا ص 280.

[3] – صاحب المقال غير مذكور،« **نعوم تشومسكي، القوة والإرهاب جذور العنف في الامبريالية الأمريكية** » ، www.archive.almanar.com، 2018/03/19 .

وعليه فالإرهاب الذي تمارسه أمريكا ضد الدول، يشمل كل الأعمال والوسائل والممارسات غير البررة التي تثير الرعب الجمهور، أو مجموعة من الأشخاص لأسباب سياسية[1].

المبحث الثالث: أسباب تراجع الدولة القومية في نظر تشومسكي.

لقد شهدت الدولة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية وبالضبط بعد الحرب الباردة تغيرات إيديولوجية وسياسية تمثلت في تراجع وظائفها ومكانتها التي كانت مؤهلة للقيام بها، وهذا بعد أن أدركت العولمة قيمة هذه الدول فاستهدفتها وعملت بذلك على اختراقها، خوفا أن تحتل هذه الدول قوتها في النمو، وبذلك تنافسها فأخذت تعمل على تغيير بعض ملامحها السياسية التي تشكل قاعدتها الأساسية بدءا من مساسها بسيادتها ثم هويتها اللذان يمثلان أهم مقومات الدولة القومية، وعلى ضوء هذا سنحاول بدايةً الحديث عن أدوار الدولة، كدولة قائمة بذاتها، ثم التطرق إلى أهم العوامل التي أدت إلى تراجع وتلاشي هذا الدور وعلى رأسها العولمة، وعلى هذا الأساس نطرح التساؤل الآتي: ما هي أهم العوامل التي أدت إلى تراجع دور الدول في ظل العولمة ؟

1- أدوار الدولة في ظل السيادة

من المعلوم أنه لكل دولة مقومات وخصوصيات وأهداف تميزها عن غيرها وتسعى لتحقيقها مستخدمة في ذلك شتى الطرق والوسائل سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة لتحقيق استقلاليتها وسيادتها خاصة الداخلية منها والخارجية لإثبات مكانتها ودورها على

[1]- صقر الجبالي (وآخرون)، **قاموس المصطلحات المدنية والسياسية**، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، جامعة النجاح الوطنية للنشر والتوزيع، ط 01، 2014، ص 22.

ارض الواقع وذلك بالاستناد إلى الإرادة الشعبية لتوطيد السيادة الداخلية والانخراط ضمن علاقات دولية تحقيقاً للسيادة الخارجية، فالدولة من قبل كانت تتمتع بالسيادة المطلقة والحرية في اتخاذ قراراتها لوحدها، كما تسهر الدولة على تحقيق استقرار المجتمع كامل وسعادته، إضافة إلى ذلك فان الفرد يعتبر نواة الدولة الذي يقوم إزائها بواجباته ليحصل في مقابلها على حقوقه، وهذا ما تسعى إلى بلوغه السلطة السياسية أو ما يعرف بالدولة، كما أن الدولة تلتزم أيضا بسياسة الدفاع عن إقليمها الداخلي ضد أي توسع أو تدخل أجنبي وتعمل كذلك على حل مشكلاتها مع الدول المجاورة بطرق سلمية[1].

وللإشارة على مكانة وقيمة الدولة في المجتمع نستشهد بكلام الدكتور محي محمد مسعد في كتابه "**دور الدولة في ظل العولمة**" يقول أنه: « *تلعب الدولة دورا مهما في توفير الخدمات العامة والتحقيق من كفايتها وجودتها(...)، ويوصف دور الدولة في هذا الاتجاه بأنها المسئولة الأولى عن الأمان في المجتمع، كما فيه الأمان في حياة الأفراد وممتلكاتهم ومعاملاتهم، كما أنها المسئولة عن وضع إطار تنظيمي ومؤسسي للتنمية، وخاصة في القطاع المالي وقطاعات البيئية الأساسية (التحتية) والطاقة والبيئة* » [2].

---

[1]– كامل أبو ظاهر، « **مساق الجغرافيا السياسية، الفصل الثاني:مفهوم الدولة ونشأتها ومراحل نموها ونظامها السياسي** » ، نسخة الكترونية (pdf)، ص 06.

[2]– محيى محمد مسعد، **دور الدولة في ظل العولمة: دراسة تحليلية مقارنة**، مركز الإسكندرية للكتاب للنشر التوزيع، جامعة الإسكندرية، ط 01، 2004، ص57 .

وعلى ضوء هذا نقول أنه بقدر ما تقوم به الدولة من وظائف متعددة النشاطات بقدر ما يجعلها تتمتع بالكفاءة والنزاهة اللذان بدورهما يسهمان في بناء دولة قوية ذات اقتصاد حر قائم على مصلحة القطاع الخاص وأرباب العمل.

فالدولة تعتمد على الاقتصاد كوسيلة للتحقيق تقدمها وتلبية متطلبات المجتمع، ومنه نقول أن الحكومة واقتصاد السوق يصبان في نقطة واحدة وهي تحقيق رخاء المجتمع والعبارة الدالة على ذلك « *كما أن القطاع الخاص المتنامي يسهم من ناحيته في زيادة دخل الدولة وقدراتها بصفة عامة وفي هذا الإطار ينتظر من الحكومة والسوق أن يكمل كل منهما الأخر لتحقيق رخاء المجتمع* » [1].

«*كما تلعب الدولة دورا مؤسسا في علاقات الإنتاج وفي تحديد وإعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية* » [2].

كما تكلم في هذا المجال كل من تشومسكي وبرهان غليون، وهذا ما صرح به برهان غليون في مقال تحت عنوان "**العولمة وأثرها على المجتمعات العربية**"، بأنه للدولة وظائف تقوم بها من اجل المحافظة على سيادتها ومصلحة شعوبها عن طريق تعزيز السيادة الوطنية، وترسيخ الهوية الثقافية وإرساء دعائم الدولة الحديثة وتفتح المجال للشعوب

[1]– المرجع نفسه ، ص 58.

[2]– نيكولاس بولانتزاس، **نظرية الدولة**، تر: ميشيل كيلو ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 02، 2010، ص25.

للمشاركة في الحملات الانتخابية وتشجهم للانخراط في الحركات التجديدية، وتسعى أيضا إلى خلق قاعدة صناعية تنموية ذات إنجازات واستثمارات متنوعة[1].

وفي هذا الصدد نقول أن كلا هذين المفكرين تطرقا إلى التصريح على أنه كان للدولة أدور ووظائف تؤديها، إلا أنها تراجعت فيما بعد في ظل ظهور العولمة، وهذا ما سنحاول التطرق إليه فيما بعد.

2- تراجع مكانة وسيادة الدولة القومية في ظل العولمة.

فرضت العولمة تعاطياً جديدا وللدول مع محيطها العالمي عبر مضامين جديدة من المفاهيم كالسيادة، وظائف الدولة، وأصبح بذلك مستقبل الدولة القومية مهددا بالاختفاء[2].

وبعد التطرق إلى دور الدولة سنتناول من خلال هذا المطلب عرض أهم العوامل الرئيسية التي ساهمت وقلصت من حجم هذا الدور، ولقد أسسها في ذلك عاملين أساسيين وهما نهاية الحرب الباردة والعولمة.

2-1 نهاية الحرب الباردة:

[1]- برهان غليون،« **العولمة وأثرها على المجتمعات العربية** » ، ورقة مقدمة إلى اجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا حول تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية، بيروت،19-21 كانون أول/ديسمبر 2005، ص 09.

[2]- ماجدة إبراهيم، « **مفهوم الدولة بين واقع الدولة القومية والخبرة الإسلامية: نحو رؤية وسطية** » ، http://icp.hadaracentre.com ، 2018/05/13.

لقد أدى سقوط النظام الاشتراكي إلى بروز فكر الليبرالية ولأفكار مؤيدي القطاع الخاص، ومن أبرز منظري هذا الاتجاه فرانسيس فوكوياما الذي أشتهر بفرضية "**نهاية التاريخ**" الذي ألفه غداة الحرب الباردة، والذي تنبأ من خلاله بسيادة الليبرالية والنظام الرأسمالي، وانتقاء الدولة، والذي كانت نتيجته تحقيق القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني والشركات جزءاً كبيرا من وظائف الدولة والحكومة، مما يدل على إضعاف وتقليل مساحة دورها في رسم سياستها الخارجية وتنفيذها[1].

كما كان لفكر المحافظين الجدد دور كبير في الدعوة بضرورة الحفاظ على التفوق التعبير الإيديولوجي الثاني، هو فكر المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الذي شكل إيمان الأمريكي« *وكان بضرورة الحفاظ على التفوق الأمريكي، والحفاظ على ما هو رسالة ومصلحة أمريكية في الوقت ذاته وتبرير سياسات مثل ممارسة ما يسمى"الهيمنة الرحيمة" (benevolent hegemony) لتغيير الأنظمة المخالفة المعادية والضغط عليها* »[2].

وبهذا استخدمت كل الوسائل والطرق لنشر ديمقراطية على كافة بلدان العالم، وهذه السياسة كان هدفها من ورائها إضعاف دور الدولة ومركزيتها إضافة إلى ذلك « *يعلق الصحفي تشارلز كروتهامر* ، وهو من أبرز مؤيدي المحافظين الجدد في الإعلام الأمريكي في مقالة له نشرتها مجلة التايمز في 17 شباط 2003، إن ما تحتاجه الولايات المتحدة*

---

[1]– شفيعة حداد، « **سياقات تراجع وعودة "مركزية" الدولة في العلاقات الدولية** » ، مجلة الفكر، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، العدد 08، د. س، ص 365.

[2]– المرجع نفسه، ص 366.

* **تشارلز كروتهامر**: ولد سنة 1950 م، هو طبيب وكاتب وصحفي وناقد من الولايات المتحدة الأمريكية.

الأمريكية ليس إستراتيجية خروج، بل إستراتيجية دخول نحو العراق هو البوابة،ومن ثم ايران والسعودية وسوريا وغيرها (بابير،2006: 44) » [1].

كما لعب أيضا المحافظين دورا بارزا في خلخلة مكانة الدولة في العلاقات الدولية، وذلك من خلال محاولة القضاء على فكرة السيادة التي تشكل بدورها ركيزة الدولة، بتبريرهم للتدخل الأمريكي الخارجي عن طريق التوسع في فكرتي الحرب الوقائية (preventive war) والحرب الاستباقية** (premptive war) وعلى هذا الأساس شرعت الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها حق استخدام القوة المسلحة، ضد الدولة من اجل أهدافها خاصة، كما حدث في العراق وهذا ما أجازه مجلس الأمن في أيلول ،2002 للولايات المتحدة الحق بأن تقوم بما يسمى بالحرب الاستباقية، التي لا تعني حربا إستباقية بل حرب وقائية، وهذا ما يوضح جرائم وعدوان وانتهاك أمريكا لسيادة الدول[2].

وهذه الحرب تندرج ضمن إطار مفاهيم العنف والقانون والحق، حيث« *تخول الولايات المتحدة لنفسها التدخل في الشؤون الداخلية للدول وشن الحروب وانتهاك سيادة الشعوب، ففي حين أن العنف كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الأخر، وتحاول أن تحرمه*

---

[1]– منتصر غازي الصواف، **تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث 11 سبتمبر/أيلول(2001-2009)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2013، ص39.

** **الحرب الوقائية والإستباقية:** هي حرب تبدأ في إطار الاعتقاد بأن الصراع في المستقبل أمر لا مفر منه، والهدف من هذه الحرب هو منع حدوث تبدل في ميزان القوى.

[2]– نعوم تشومسكي، **أشياء لن تسمع بها أبدا**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص25.

حرية التفكير والرأي والتقدير، وتنتهي خصوصا بتحويل الأخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه من دون أن يعامل كعضو حر وكفأ » [1].

2-2 العولمة الليبرالية:

ما يمكن قوله في هذا المجال أن العولمة هي سلاح ذو حدين، فالفارق بين إيجابياتها وسلبياتها متوقف على استخدام الفرد لها، ولكن بالرغم من ذلك نلاحظ أن سلبياتها تطغى أكثر من إيجابياتها خاصة في دول العالم الثالث، وذلك راجع كله إلى التخطيط المحكم في نشرها من طرف المتحكمين فيها، وهذا يعني أنه مهما حاولنا تفاديها إلا ووجدنا أنفسنا واقعين فيها، فكل ما حققته العولمة من ازدهار في المجال الاقتصادي وتطور في المجال التكنولوجي والإعلامي والسياسي، أدى بطريقة غير مباشرة إلى تراجع مكانة وإضعاف دور الدولة، ولقد أثرت العولمة على مكانة الدولة القومية من خلال تراجع مبدأ السيادة وقبل الحديث عن تراجع دور الدولة القومية في ظل العولمة، لابد من تحديد مفهوم السيادة.

السيادة: « *هي اصطلاح قانوني يعبر عن صفة من له السلطة، وهو لا يستمد هذه السلطة إلا من ذاته، ولا يشاركه فيها غيره، والسيادة أشمل من السلطة إذ أن السلطة هي ممارسة السيادة* » [2].

---

[1]- المهدي عثمان، **الهوية العربية في ظل العولمة**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2015، ص ص18-19.

[2]- أمير حناشي، **مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة**، مرجع مذكور سابقا، ص 17.

« ويعد الأستاذ" جان بودان "1530-1596"، هو أول من أوضح معنى كلمة السيادة في مؤلفه المعنون"**ستة كتب عن الجمهورية**" إذ عرفها بأنها: " السلطة العليا على المواطنين والرعايا »* [1].

« والسيادة كمفهوم سياسي بمعنى القدرة الفعلية أو الحقيقية للدولة على رفض لأية سلطة أخرى غير سلطتها » [2].

وبما أن السيادة تعتبر من أهم مقومات الدولة، فإن المساس بها يعني بالضرورة انتهاك لمبادئ الدولة، لهذا ينصب جهود المدافعين عن العولمة عن هذا الركن، باعتبارها المدخل الوحيد للإطاحة بمكانة ومنزلة الدولة القومية.

تعتبر العولمة ظاهرة سوسيولوجية خطيرة وذلك لما تتركه من نتائج وخيمة على المجتمعات العالمية، سواء غنيها أو فقيرها، فقد تسببت في زعزعة الاستقرار الاجتماعي داخل الدولة، كما أحدثت تمايز بين طبقتي الأغنياء والفقراء، وأدت إلى تراجع عروض العمل، وبالتالي

---

* **جان بودان**: (1530-1596)، هو فيلسوف فرنسي يعتبر صاحب نظرية السيادة ، وقانوني وفيلسوف سياسي، عضو ببرلمان باريس، تطلع نحو كتابة مؤلفه السياسي المتمثل في الكتب الستة في الجمهورية (انظر إلى مقال بعنوان " جان بودان، إشكالية السلطة للدكتور إسماعيل نوري الربيعي).

[1]– طلال ياسين العيسى، « **السيادة بين مفهومها التقليدي والمعاصر: دراسة في مدى تدويل السيادة في العصر الحاضر** » ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة جدارا، العدد 01، 2010، ص47.

[2]– بن شريط عبد الرحمان، **الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2011، ص132.

ظهور البطالة مما انعكس سلبا على قدرة الحكومات على القيام بواجباتها، كل هذا أدى إلى تراجع دور الدولة وظهور جو من اللامسؤولية في صياغة السياسات والقوانين[1].

وعلى هذا الأساس « *لقد كان من نتائج العولمة، إضعاف دور الدولة القومية، فلم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد واللاعب الرئيسي في النسق الدولي كسابق عهدها، بل راح دورها يتضاءل بفعل بروز فاعلين جدد تعاظمت أدوارهم إلى حد أصبحت تنافس بل و تفوق أدوار الدولة ومهامها التقليدية بحيث باتت عاجزة عن تلبية المتطلبات والاحتياجات المتزايدة للشعوب فضلا عن عجزها عن التدخل لحماية المصالح الاقتصادية الوطنية في مواجهة سياسات وضغوط العولمة* » [2].

فالقوى الرأسمالية اتخذت من الدولة القومية أداة لتحقيق أهدافها في ظل انتصار الليبرالية، وانتشار مفهوم 'الأمركنة' أو ' الغربنة' أصبح دور الدولة في صناعة قرارها السيد أو معالجة مشاكلها الداخلية بمنأى عن التزكية الدولية (الأمريكية بالتحديد)، فقد صار من المحظورات[3].

ويشير تشومسكي من خلال كتابه "**الدولة المارقة**" إلى تأكل وتقلص دور سيادات الدول من طرف القرارات التي تفرضها السياسة الخارجية الأمريكية، في جميع ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، معتمدة في ذلك على مجموعة من الأدوات كمنظمة

---

[1]– بن شريط عبد الرحمان، **الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة**، مرجع مذكور سابقا، ص160.

[2]– شفيعة حداد، « **سياقات تراجع وعودة مركزية الدولة في العلاقات الدولية** » ، مرجع مذكور سابقا، ص369.

[3]– العيد صالحي، **العولمة والسيادة الوطنية المستحيلة: من بودان وهيغل إلى فوكوياما وهنتغتون أو من تاريخ حضارة إلى تكريس هيمنتها**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2006، ص 130 .

التجارة العالمية، فقد اعتمدت عليها الولايات المتحدة الأمريكية في فرض قواعد وقرارات تخدم مصالحها الخاصة.

ففيما يخص المعاملة القومية، فقد منحت هذه المنظمة للشركات حقوقا تتجاوز حقوق الأشخاص « *وهذا يعني أن شركة جنرال موتورز* * *إذا كانت تعمل في المكسيك تستطيع أن تطلب بأن تعامل كشركة مكسيكية، ولا يملك الآن هذا الحق إلا أشخاص خالدون، وليس من حق بشر من لحم ودم لا، يستطيع مكسيكي أن يأتي إلى نيويورك ويطلب المعاملة القومية وينجح ولكن الشركات تستطيع* »[1].

وهذا يعني أنه إذا تعلق الأمر بالولايات المتحدة الأمريكية سواء بأشخاصها أو شركاتها، فإنها تستطيع أن تمتلك جنسية وأن تعامل باحترام من طرف أي دولة أخرى أقوى، أما إذا أرادت دول أخرى ذلك فإنها لا تستطيع.

كما منحت أيضا هذه المنظمة للشركات الضخمة الحق في احتكار الأسعار في حين تمنع بعض الدول من الإنتاج الخاص، لتفادي بعض الآفات والأمراض ويوضح ذلك تشومسكي في قوله: « *(...) فعشرات الملايين من البشر، في أنحاء العالم يموتون من أمراض قابلة للعلاج (...)، قواعد منظمة التجارة العالمية التي تمنح الشركات الضخمة حقوق احتكار الأسعار، فعلى سبيل المثال: تستطيع تايلاند وجنوب إفريقيا، اللتين تمتلكان صناعات*

* **جنرال موتورز**: هي شركة أمريكية متعددة الجنسيات ، تعتبر ثاني اكبر منتج للسيارات في العالم، تأسست عام 1908، مقرها في مدينة ديترويت الأمريكية، انتشرت في 35 دولة (انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

[1]– نعوم تشومسكي، **الدول المارقة: استخدام القوة في الشؤون العالمية**، تر: أسامة اسبر، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، السعودية، ط 01، 2004، ص 458.

دوائية، أن تصنعا أدوية منقذة للحياة بجزء من كلفة التصعيرة الاحتكارية، لكنهما تخافان من فعل ذلك بسبب التهديد بفرض العقوبات » [1].

لهذا « *تغيرت الوظائف الدولة، وتضاءل دورها أمام ظهور الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات أو العابرة للقارات* » [2].

إذاً نقول أن العولمة هي تفاعل بين طرف ذكي قوي، وطرف أخر متلقي وضعيف، طرف يملك وطرف لا يملك، وبين من يصنع التكنولوجيا ويؤسس لتقدم علمي سريع، وبين من يستهلك هذه التكنولوجيا ولو بجوانبها السلبية وهنا تظهر علاقة التابع والمتبوع [3].

وبالتالي تصبح سيادة الدول التابعة تتآكل وتتلاشى بفعل تأثير العولمة «*(...)إن الدول خاصة الصغيرة والفقيرة منها، تجد سيادتها تتآكل حول مسائل كانت تقليديا من الاختصاص المطلق للدولة باعتبارها من الشؤون الداخلية والحقيقة أن فكرة السيادة لم تكن أبدا فكرة مطلقة* » [4].

أما عن الجانب السياسي يطرح تشومسكي موضوع الانتخابات الذي يرى أنه أصبح مرتبط أساسا برأي الأقلية الغنية التي تمتلك البلاد، أما الرأي العام فصار في إطار اللامبالاة والعبارة الدالة على ذلك يقول تشومسكي:« *(...) ففي الانتخابات يعد الرأي العام غير مهم*

---

[1]– نعوم تشومسكي، **الدول المارقة: استخدام القوة في الشؤون العالمية**، تر: أسامة اسبر، مصدر مذكور سابقا، ص 460.

[2]– علاء الدين ناطوريه، **العولمة وأثرها في العالم الثالث (التحدي والاستجابة)**، مرجع مذكور سابقا، ص 81.

[3]– بن شريط عبد الرحمان، **الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة**، مرجع مذكور سابقا، ص ص111– 112.

[4]– محيى محمد مسعد، **دور الدولة في ظل العولمة**، مرجع مذكور سابقا، ص 59.

إطلاقا إذا تصارع مع مطالب القلة الغنية التي تمتلك البلاد، ونحن نرى هذا يحدث الآن في الحقيقة » [1].

ويوضح كذلك تشومسكي تلاشي دور الدولة من خلال السياسات الخارجية التي تسعى من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية، إلى سلب الدول حقهم في تقرير المصير، فعن الحديث عن مشروع السلام الذي تدعو إليه أمريكا، فهو بمثابة وسيلة تسعى من خلالها الولايات المتحدة إلى إخضاع الدول المنظمة إلى مجموعة من الشروط التي تخدم مصالحها.

ويشير تشومسكي إلى أن مسار السلام هو أحد الأساليب والمفاهيم الذي اعتمدت عليها نيوسبيك*، وهو من المصطلحات المفصلية، لها معنى فني معزول عن معناها العادي.

فالفلسطينيون مستعدون للسعي إلى السلام في المعنى العادي لمصطلح السلام وليس العكس، لأنه في نظام التحكم بالفكر يصبح الفلسطينيون مستعدون للقبول بشروط الولايات المتحدة الأمريكية للسلام، وهذه الشروط تحرمهم حقهم في تقرير المصير الوطني، وعدم رغبة الفلسطينيين لقبول هذه الشروط تدل على عدم سعيهم للسلام.[2]

ويعتبر كذلك مفهوم حق التدخل، هو الآخر من المفاهيم التي لا يستهان بها، والتي باتت شكلا من أشكال التهديد على السيادة الوطنية، حيث أصبحت مسألة التدخل لحماية

---

[1]– نعوم تشومسكي، **الدول المارقة: استخدام القوة في الشؤون العالمية** ، تر: أسامة اسبر، مصدر مذكور سابقا، ص 441.

* **نيوسبيك:** هي لغة خيالية وردت في رواية 1984، التي كتبها جورج أور ويل، هي لغة سيطرة، اخترعتها دول أوقيانيا المكونة من 84 امة كأداة للحد من حرية الفكر والمفاهيم التي تهدد النظام كحرية الإرادة، وحرية التعبير عن الذات (أنظر ويكيبيديا).

[2]– نعوم تشومسكي، **قراصنة وأباطرة: الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي**، تر: قسم الترجمة بدار حوران، مصدر مذكور سابقا، ص ص 22–23.

حقوق الإنسان والأقليات، والتي أخذت مظاهر عديدة كالتدخل بحجة مكافحة الإرهاب، أو بدعوى نزع أسلحة الدمار الشامل.

ويعرفه الدكتور محمد طلعت الغنيمي من الفقه المصري، بأنه: « *تعرض دولة لشؤون دولة أخرى بطريقة استبدادية وذلك بقصد الإبقاء على الأمور الراهنة للأشياء أو تغيرها* »[1]،هذا التدخل قد يكون بشكل مشروع أو غير مشروع، وعلى أي حال فهو يمس بالسيادة الإقليمية للدول.

وقد بين تشومسكي حقيقة هذا في عدة مقالات نشرت والتي أوضح فيها بأن الولايات المتحدة الأمريكية تستعمل "مسؤولية الحماية" كسلاح للتدخل في شؤون الدول، وأن المستور قد ظهر في النقاش الأول الذي قام في محكمة العدل الدولية منذ 60 عاما، الذي تناول حادثة كورفو* بين بريطانيا وألبانيا، وانتهت المحكمة بأن حق التدخل هو تجسيد لسياسة القوة.

ولقد صرح نعوم تشومسكي عن موقفه من هذه الانتهاكات والجرائم في كتابه "**ماذا يريد العم سام**" في قوله: « *أعتقد من وجهة النظر القانونية أن هناك ما يكفي من الأدلة لاتهام كل الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية، بأنهم مجرمو حرب، أو على الأقل متورطون بدرجة خطيرة في جرائم حرب* » [2].

---

[1]– مفهوم التدخل الدولي، الموسوعة الإلكترونية الحرة، www.wikipedia.com ، 2018/03/14.

* **حادثة كورفو:** هي أزمة دبلوماسية كانت بين مملكة اليونان ومملكة ايطاليا، ومن أهم القضايا التي تم حلها منن قبل محكمة العدل الدولية (أنظر إلى دراسة لمحمود خليفة جودة بعنوان " الوضع القانوني للمضايق الدولية: دراسة قضية مضيق كورفو).

[2]– نعوم تشومسكي، **ماذا يريد العم سام**، تر: عادل المعلم، مصدر مذكور سابقا، ص 29.

فما نشهده اليوم من تغيرات على الساحة الدولية والوطنية، وهو بداية تحول سياسي جذري في تاريخ العالم السياسي والمفاهيم المؤطرة لعلاقاته، فالحدود مثلا التي تمثل إطار ووعاء الدولة وسيادتها يزداد عجزها يوما بعد يوم عن الوقوف في وجه من لا يعترف بالحدود في جميع المجالات، وخاصة الجانب السياسي والاقتصادي منها، وتفقد الدولة دورها بشكل متسارع، خاصة في العالم المتلقي لتأثيرات العولمة[1].

3- مصير الدولة القومية الديمقراطية في ظل العولمة

من خلال دراستنا واجتهادنا لفهم هذا الموضوع، ومن خلال تعاملنا أيضا مع مختلف كتبه، وصلنا إلى نقطة مهمة في هذا المجال، وهي أن نعوم تشومسكي لم يكن ضد أمريكا كدولة وإنما كان ضد السياسة التي كانت تمارسها تحت ما يسمى بالعولمة، فرأى هذا المفكر أن سياستها كانت استبدادية وقائمة على التناقض، وبالتالي لا يمكن قبولها، ومن هنا بدأ يكشف حقيقة هذه السياسة الأمريكية ويعمل في مقابل ذلك على تحذير الشعوب منها، لأنها قائمة على مبدأ تحقيق المصالح الخاصة بها على حساب الآخرين، حتى وإن استدعى الأمر استخدام وسائل غير مشروعة، و« *(...) أن سياسة الدولة تخدم مصالحهم مهما كان التأثير خطيرا على الآخرين* »[2].

---

[1]- تركي الحمد، « **الدولة والسيادة في عصر العولمة** » ، مجلة العربي، الكويت، العدد 494، 2000/01/01، ص 09.

[2]- نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص 205.

والهدف الرئيسي الذي جعله معارضا للسياسة الأمريكية، وهي أنها كانت تمس حقوق الإنسان وحريته، وهذا ما أشار إليه في كتابه "**من يمتلك العالم**" يقول: « *اليوم سادة العالم هي الشركات المتعددة القومية، والمؤسسات المالية لكن الدرس لازال يطبق ويساعد في تفسير لماذا مركب الدولة الشركة تهديد للحرية وللبقاء نفسه حتى في الواقع* » [1].

فهو يرى أن العولمة التي تهمل ولا تراعي حقوق الناس ضمن أولوياتها ستتحول بدون نقاش إلى حكم استبدادي[2].

إن الليبرالية الجديدة والديمقراطية التي تزعم الولايات المتحدة الأمريكية أنها تطبقهما بالشكل الصحيح، فهو أمر غير موجود، لأنها حسب تشومسكي تسعى إلى « *(...)*

تقويض الديمقراطية ولتدمير حقوق الإنسان وللدفاع عن مصالح القلة الغنية » [3].

ويوضح أيضا في هذا الكتاب « *أن الليبرالية الجديدة هي العدو الأول والمباشر للديمقراطية الانتخابية الحقيقية ليس في الولايات المتحدة فحسب، بل في المعمورة كلها، وستظل هكذا في المستقبل المنظور* » [4].

ومن هنا نقول أن السبب الذي جعل تشومسكي متشدداً ومتمسكاً بمناهضة هذه السياسة، وهو ممارستها غير الشرعية، وانتهاكها لسيادة الدول، لذلك يؤكد تشومسكي بأنه « *(...) أي*

---

[1]– المصدر نفسه، ص 205.

[2]– نعوم تشومسكي، **أشياء لن تسمع بها أبدا**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص 16.

[3]– نعوم تشومسكي، **الربح فوق الشعب**، تر: مازن الحسيني، مصدر مذكور سابقا، ص ص 14–15.

[4]– المصدر نفسه، ص 14.

نظام سلطة يجب أن يثبت شرعيته إن لم يستطع إثبات شرعيته حينها يجب التخلص منه، أحيانا نظام سلطة ما يستطيع تبرير نفسه، إن لم يستطع ولم يكن مهما جدا، حينها يجب عليك تقويضه » [1].

لأن ذلك في نظره يقضي على مبادئ ومقومات الدولة القومية، مما يؤدي إلى غياب وظيفتها، كما « *رفض تشومسكي ليمد تأييده للحكومات والقادة متجذر في فلسفته السياسية الفوضوية الكامنة هذه النظرة العالمية مؤسسة على فكرة أن القدرة على تحقيق الذات والحرية جزء لا يتبدل من الطبيعة الإنسانية* » [2].

فمعارضة تشومسكي للسياسة الخارجية الأمريكية، لم يكن على أساس خطورتها وسيطرتها على بقية دول العالم، وإنما لكون أن هذه الخطورة تمسها هي في حد ذاتها، لذلك نبه الشعوب منها.

وعليه فتشومسكي لم يرفض العولمة على أساس التطور التقني والتكنولوجي لها، وإنما رفضها باعتبارها تقوم على انتهاك حقوق الشعوب، وتعمل على تدمير مقومات الدولة، ودعى بذلك إلى عولمة عامة تخدم الشعوب ككل، وليس إلى عولمة خاصة تخدم طرف واحد وهي أمريكا.

---

[1]– نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص 278.

[2]– المصدر نفسه، ص 277.

الفصل الثالث

تقييم فكر تشومسكي

المبحث الأول: فكر تشومسكي بين التأييد والرفض.

بعد التعرف على موقف تشومسكي حول ما يتعلق بتراجع دور الدولة في ظل العولمة الليبرالية، سنحاول من خلال هذا الفصل إبراز موقف أهم المؤيدين والمعارضين لفكر تشومسكي في العلم الغربي.

1- رأي المؤيدين لفكر تشومسكي.

هناك العديد من المفكرين الذين تبنوا فكر تشومسكي، ودافعوا عنه باعتباره فكر قائم على كشف حقيقة العولمة الليبرالية وذلك استناداً إلى حجج بدت لنا قوية ووقائع وأحداث تاريخية، ومن بين هؤلاء المؤيدين جون بيلجر (John Pilger)، وهو صحفي استرالي ومراسل حرب في الفيتنام، كان له نفس موقف تشومسكي حول الحرب على الفيتنام، ويعتبر أيضا من أبرز نقاد السياسة الخارجية الأمريكية، إضافة إلى نقده لممارسات وسائل *الإعلام* *« (...) وكان تشومسكي من القليلين الذين تكلموا صراحةً عن الإبادة الجماعية "المخيفة" في تيمور الشرقية*. حيث كانت القوات الاندونيسية المسلحة المدعومة من الولايات المتحدة مسؤولة عن موت أكثر من 200 ألف شخص لفترة أكثر من 20 سنة »*[1] .

بالإضافة إلى ذلك نجد الدكتور برهان غليون* (Burhan Ghalioun)، الذي يتفق مع تشومسكي في نقطة جد مهمة وهي أن العولمة الليبرالية ما هي إلا وسيلة من وسائل

---

* **تيمور الشرقية**: بلد يقع في جنوب شرق آسيا ويحاذي اندونيسيا.

[1]- نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص 247.

* **برهان غليون**: ولد عام 1945 م بمدينة حمص، وهو أكاديمي وسياسي سوري معارض، ودكتور في علم الاجتماع السياسي ومدرس سابق بجامعة الجزائر (أنظر إلى موسوعة الجزيرة).

السيطرة على الدول الضعيفة التي ليس لها برنامج ثقافي وسياسي ووسائل لمقاومة الآثار السلبية للعولمة، مما يؤدي إلى ضعف وتراجع دور الدولة هذا ما عبر عنه غليون في قوله: « *(...) تنحوا العولمة الراهنة إلى تحويل جميع نظم العلاقات القديمة الدولية، والوطنية، السياسية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية إلى نظم ضعيفة عاجزة عن استيعاب دينامية التحولات الجارية ، وتقضي عليها بالتقادم والبلاء(...)، تهدد العولمة الليبرالية المجتمعات، والضعيفة والصغيرة منها بشكل خاص* »[1].

كما صدر كتاب آخر بعنوان "**تفكيك تشومسكي**" من تأليف البروفيسور البريطاني كريس نايت، حيث أعلن أنه يفكك تشومسكي من منطلق المحبة فهو بالنسبة له ضرورة لابد منها في وجود كل هؤلاء السياسيين والصحافيين المتخصصين بالتضليل بحثاً عن الحقيقة من داخل المؤسسة من اجل مواجهة المستحوذين على السلطة، وهو الصوت الذي كرس كل جهده دون تعب أو ملل ضد الامبريالية الأمريكية وعدوان الدولة العبرية[2]، وكذلك يعتبر المفكر أبو بكر يوسف إبراهيم من بين المتأثرين بفكر تشومسكي حيث يقول في مقال كتبه عن تشومسكي بعنوان "**رأي آخر عن تشومسكي**": « *لقد نجح تشومسكي في تأسيس فلسفة معينة، واستطاع اجتذاب الآلاف من المناصرين التابعين له في العالم كله* »[3].

---

[1]– برهان غليون، « **العولمة وأثرها على المجتمعات العربية** » ، مرجع مذكور سابقا، ص 05.

[2]– ندى حطيط، « **تشومسكي ليس شخص واحد ... بل شخصيتان متناقضتان** » ، https://aawast.com ، 2018/04/14.

[3]– أبو بكر يوسف إبراهيم، « **رأي آخر عن تشومسكي** » ،https://sudanesonline.com، 2018/04/24.

ويتضح لنا من هذا القول أن تشومسكي كان بارعاً في اكتشاف والإطلاع على ما تحاول أمريكا إخفاءه على أنظار العالم، هذا ما ميزه عن غيره من المفكرين الأمريكيين،كذلك من أبرز المؤيدين لفكر تشومسكي نجد نورمان فينكليشتاين*

(Norman Finkelstein)، المعروف بمساندته للقضية الفلسطينية وهو « *من أبرز المفكرين الذين جاهروا بموقفهم اتجاه الكيان الصهيوني مثل نعوم تشومسكي وجاك دريدا* »[1].

جاك دريدا** (Jacques Derrida) أيضا من بين المؤيدين لتشومسكي خاصة فيما يتعلق بإشكالية المروق من جهة، والسيادة من جهة أخرى. فإشكالية المروق حسبه أصبحت اليوم المحددة لكل قول ممكن في السيادة، فهو في نظره ذلك الوضع الذي يصبح فيه القاتل يحكم المقتول، فيكون بذلك المارق الأكبر قد نصب لنفسه مشرعاً للقوانين العالمية[2]، وهذا الأمر أشار إليه تشومسكي في كتابه "**الدول المارقة**" حينما تناول السياسة الإستراتيجية للدولة الأمريكية.

كذلك يبين ديفيد هوغ* (D. Hogg) مشكلة تشومسكي المتعلقة بنظرياته اللغوية والسياسية حيث يرى بأن الرأسمالية بالنسبة إلى تشومسكي هي حكومة عالمية واقعية تقلل

---

* **نورمان فينكلشتاين**: أستاذ جامعي أمريكي من مواليد 1953، وهو من أكثر المثقفين الأمريكيين المعارضين للصهيونية وأكاذيبها التاريخية، لهذا السبب أقيل من منصبه كأستاذ في جامعة (De Paul) في شيكاغو.

[1]– رحاب الخترشي،« **نورمان فينكلشتاين: ضمير المفكر اليهودي** » ، https://meemagazine.net ، 2018/04/25.

** **جاك دريدا**:(1930-2004)، فيلسوف فرنسي من مواليد الجزائر، صاحب نظرية التفكيك ومن أكثر الفلاسفة إثارة للجدل.

[2]– الأخضر العيدي بنجدو، **تفكيك العقل المارق: مقاربة تحليلية نقدية لمخمصة العقل الغربي (جاك دريدا أنموذجا)**، دار الخليج للنشر والتوزيع، د. م، د. ط، د. س، ص 33.

* **ديفيد هوغ**: طالب أمريكي عرف بمناهضته للسماح بامتلاك الأسلحة النارية للمواطنين الأمريكيين.

من قيمة الذوات الإنسانية لتجعل منها في حالة من العبودية العالمية، وهنا يقول تشومسكي بأن الرأسمالية تمثل الإسم الذي نعطيه لعملية التشيء** الخاصة بنا[1]، ويتضح من هذا القول أن كل من المفكريْن حاولا توضيح الاستغلال والعبودية التي كانت تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية على الدول دون مراعاتها للقيم الإنسانية القائمة على الحرية والمساواة والعدل بهدف تحقيق مصالحها.

2- رأي المعارضين لفكر تشومسكي.

كما حظي فكر تشومسكي في العالم الغربي تأييداً أو استقبالاً وترحيباً، هناك في المقابل من عارضه ورفضه، واعتبروه بذلك منشقا ومنحرفاً، ومن أبرز هؤلاء الناقدين والمعارضين نجد على رأسهم وسائل الإعلام الأمريكية التي اعتمدت عليها الولايات لمتحدة الأمريكية كأداة لمنع فكره من الانتشار، لأن كتبه كانت تحتوي على حجج لافته حول تاريخ الحرب الباردة والإبادة الجماعية والإرهاب، الديمقراطية، والشؤون الدولية والقومية والسياسية ...الخ، التي كانت تمارسها أمريكا على دول العالم [2].

** **التشيء:** هي التحول من حالة التجرد إلى حالة المادة، وأول من جاء بهذه الكلمة كارل ماكس في كتابه "رأس المال" التي تركز على فكرة البضاعة، أي أن الإنسان من حقه أن يصنع وليس من حقه أن يملك.

[1]- جميل خضر، « **غوندري وتشومسكي والمشكلة الصهيونية** » ، تر: سهيلة عبد اللطيف، www.hekmah.com ، 2018/04/28.

[2]- نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص363.

كما « *انتقد تشومسكي من قبل اليمين الأمريكية، لكونه متساهل مع الشيوعية وأنظمة الحكم الشمولية* في العالم الثالث، كان يركز نيرانه دائما على الولايات المتحدة، وجادل بشكل ثابت من أجل التضامن مع ضحايا سياسة الولايات المتحدة* »[1].

تشومسكي في نظر هؤلاء المنتقدين لم يكن عادلاً في مواقفه اتجاه أمريكا ودليلهم في ذلك معارضته للتدخلات الأمريكية ضد الدول، في حين عدم اهتمامه بالممارسات الشيوعية العنيفة في حق الشعوب الأخرى كأفغانستان مثلا، أو تهريب كوبا للمخدرات، وإرهاب منظمة التحرير الفلسطينية، كل هذا لم يحظى بالاهتمام من طرف تشومسكي، إضافة إلى ذلك هناك مفكرين آخرين أمثال الكاتب ديفيد ديرشويتز (David Dershowitz)، وآلان ديرشويتز** (Alan Dershowitz)، وفيرنر كوهن (F. Kohen)، فهؤلاء اتهموه بأنه يمتلك عقلا مريضاً، واعتبروه معاديا للأمريكيين والساميين، كما لطخ بتهمة كونه ناكر للمحرقة كما دعمهم في ذلك ديفيد هوروفيتز بتحريره لمجموعة من المقالات المعارضة لتشومسكي سميت بـ" **ذا أنتي تشومسكي ريدر" (القارئ المعادي لتشومسكي)**، الذي صدر عام 1983، فهذا الأخير عمل جاهدا لإفشال أعمال تشومسكي ورفاقه[2].

المبحث الثاني: أهمية فكر تشومسكي.

1- حروب أمريكا على البلدان العربية.

---

* **الشمولية:** ويقصد بها الدكتاتورية الاشتراكية.

[1]- نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص276.

** **آلان ديرشويتز:** بروفيسور في القانون بجمعة هارفرد، اشتهر بالدفاع عن العديد من المتهمين بالقتل أو الاعتداء.

[2]- نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص380.

لقد عالج تشومسكي موضوعاً حساساً جداً المتمثل في منزلة الدولة القومية في ظل العولمة، إضافة إلى كونه يمس سيادة الدول، فأدرك نعوم تشومسكي أن العولمة بالصورة الحالية تمس مقومات ومبادئ وركائز الدولة،ومادام الواقع يبين ذلك لما لا نسلم بحقيقة الأمر، وبالتالي نجد أنفسنا مجبرين على تأييده، لأن تشومسكي عندما تناول هذا الموضوع استند في ذلك على تحليل الوقائع والأحداث التاريخية لهذه الدول وعلاقاتها مع بعضها البعض المتمثلة في المصالح المادية، وهناك من أيده في هذا الأمر أمثال المفكر العيد صالحي صاحب كتاب" **العولمة والسيادة الوطنية المستحيلة**" حيث يقول: « *لقد أصبح من المسلم به، في ظل النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة أن العلاقات مابين الدول أصبحت مبنية على المصالح المادية بشكل كبير* »[1] .

وعلى ضوء هذا نقول أن تشومسكي رفض العولمة بالصورة الحالية كما ذكرنا ذلك سابقا، وبما أننا ننتمي إلى العالم العربي والعالم الثالث، فالعولمة التي تقضي على سيادة الدولة ومقوماتها لا يمكن قبولها، ولكن هذا لا يعني أننا ضد العولمة الايجابية وإنما ضد العولمة السلبية، وفي هذه النقطة بالذات نتفق مع تشومسكي.

لكي نبين تأثيراتها على أرض الواقع نستشهد بما يحدث في البلدان العربية كالعراق، ليبيا فلسطين، سوريا ...الخ من حروب بهدف السيطرة على سيادتها، واستغلال ثرواتها، وتهميش ثقافتها، ففلسطين مثلا في شهر يناير 2006 جرت بها انتخابات كانت حرة وعادلة، وقد كانت تسعى الجهود الأمريكية والإسرائيلية لإدارتها لمصلحة جهة معينة تخدمها إلا أنه

[1]– العيد صالحي، **العولمة والسيادة الوطنية المستحيلة**، مرجع مذكور سابقا، ص127.

حدث العكس بانتصار حزب حماس وهنا عملت إسرائيل على نشر أعمال العنف في غزة، وحجبت الأموال التي كانت مرغمة على تسليمها للسلطة الفلسطينية، كما أوقفت إمدادات المياه عن قطاع غزة و ذلك بتدعيم من الولايات المتحدة الأمريكية[1].

على هذا الأساس نقول كيف يمكن إتباع دولة تمتلك الشرعية في ممارسة كل جرائم العنف والاضطهاد في حق الشعوب، في حين لا تمتلك الدول الأخرى هذا الحق، ولهذا ترشح أمريكا من أوائل الدول الإرهابية في ممارسة الإبادة والقمع، ولكي نؤكد على قولنا هذا نستحضر كلام تشومسكي من كتابه "**11-9**" في قوله: « *(...) وجدير بنا أن نتذكر أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي أدانتها المحكمة الدولية لممارسة الإرهاب الدولي، وهي التي رفضت قراراً صادراً عن مجلس الأمن يطالب الدول بمراعاة القانون الدولي، علينا أن نتذكر ذلك خاصة أنه تم كتمه باستمرار، وتستمر الولايات المتحدة في ممارسة الإرهاب الدولي*» [2].

كذلك يبين تشومسكي في كتابه "**الدول المارقة**" الانتهاكات والممارسات التعسفية التي كانت تقوم بها الهيمنة الأمريكية في حق البلدان العربية، حيث يقول: « *(...) تدفق المحاربون الشقر الذين يرتدون الدروع في الشوارع بسيوف مشرعة، وذبحوا الرجال والنساء*

---

[1]- نعوم تشومسكي، **صناعة المستقبل: الاحتلال، التدخلات، الإمبراطورية والمقاومة**، تر: Lingo Office s .a.r.l ، تدقيق: محمد زينو شومان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ط 01، 2013، ص21.

[2]- نعوم تشومسكي، **11-9**، تر: إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة الشرق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2002، ص 32.

والأطفال ونهبوا المنازل، وسلبوا المساجد ولم يتركوا مسلماً واحداً حياً داخل أسوار المدينة »[1].

لم يقتصر تأثير أمريكا على فلسطين فقط بل شمل كل منطقة الشرق الأوسط، حيث عملت أمريكا بكل قواها على تجريد وإخراج سوريا من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي كونها كانت تدعم القضية الفلسطينية ووصفها بذلك المحافظين الجدد بأنها العدو اللدود للولايات المتحدة الأمريكية وهذا حسب ما ذهب إليه الباحث منتصر غازي الصواف [2] .

أما عن فلسطين وإسرائيل، فيقول تشومسكي:« *(...) هناك رواية رسمية لذلك الصراع أيضا، تراها يوميا في الصحف، الولايات المتحدة وسيط نزيه وحكم محايد تحاول جمع الطرفين غير العاقلين والعنيفين معا، هما لا يتفقان، والولايات تحاول تسوية الصراع بينهما* »[3].

يتبين لنا من خلال هذا الموقف بأن الهدف من توسط أمريكا بين هاذين الطرفين (الإسرائيلي والفلسطيني)، هو أن أمريكا كانت حليفة لقوة عملاقة كإسرائيل لذلك عملت على الجمع بين الطرفين لأنها كانت مدركة أن إسرائيل هي التي ستستفيد من هذه المفاوضات، وهذه الاستفادة ترجع إلى أمريكا بالدرجة الأولى.

---

[1] – نعوم تشومسكي، **الدول المارقة**، تر: أسامة اسبر، مصدر مذكور سابقا، ص 353.

[2]– منتصر غازي الصواف، **تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه سوريا ما بعد أحداث 11 سبتمبر/أيلول (2001–2009)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية**، مرجع مذكور سابقا، ص 44.

[3]– نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص 124.

يبين تشومسكي في كتابه "**طموحات إمبريالية**" أن الحروب التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية على دول العالم، تمثل تهديداً للسلام وهي بطريقة غير مباشرة توجه تحذيراً للشعوب والعبارة الدالة على ذلك قوله: « *عليك أن تتوخى الحذر و إلا فقد تكون التالي، ولذلك ينظر عدد كبير من الأشخاص و ربما الغالبية العظمى من سكان العالم إلى الولايات المتحدة الآن على أنها أعظم تهديد للسلام في العالم* » [1].

هذا ما دفع تشومسكي إلى وصف الأنظمة الوطنية وعلى رأسها أمريكا التي تهدد الأمن والاستقرار بصفة "تفاح خمج"، قد يفسد المجموعة ويصيبها بالعفن أو الفيروسات التي قد تعدي الآخرين[2] .

أما فيما يخص الديمقراطية، فنتفق مع تشومسكي على أن الديمقراطية الحقيقية هي التي تخدم الجميع عكس الديمقراطية المزيفة التي تنادي بها السياسة الخارجية الأمريكية، ونستشهد على قولنا هذا من خلال الرجوع إلى كتابه "صناعة المستقبل" في قوله: « (...) *يمثل ترويج الديمقراطية من دون ترياق خطوة مفيدة نحو مساعدة الولايات المتحدة لتصبح من أصحاب المصلحة، إن الديمقراطية الفعالة بغض النظر عن قيمتها الذاتية تكون واعدة لمجرد الاعتراف بأننا لا نملك العالم بل نتقاسمه معا* » [3].

---

[1]– نعوم تشومسكي، **طموحات إمبريالية**، تر: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، لبنان، د. ط، 2006، ص11.

[2]– نعوم تشومسكي، **الربح فوق الشعب**، تر: مازن الحسيني، مصدر مذكور سابقا، ص 29.

[3]– نعوم تشومسكي، **صناعة المستقبل: الاحتلال، التدخلات، الإمبراطورية والمقاومة**، تر: Lingo Office s.a.r.l ، مصدر مذكور سابقا، ص 20.

ما يمكن قوله أيضا في هذا الصدد أن العولمة أثرت بدرجة كبيرة على العالم العربي والعنصر الأساسي الذي ساهم في انتشارها وتوسعها عبر مناطق هذا الوطن هي وسائل الإعلام والاتصال حيث عملت هذه الأخيرة على تفكيك الأسر فأصبح الأفراد اليوم يعيشون في بيت واحد ولكنهم لا يلتقون ولا يجتمعون على مائدة واحدة، كما عملت على قطع صلة الرحم فقد كان الأفراد من قبل يزورون أقاربهم في أي مكان وفي أي وقت أما اليوم فأصبحوا يكتفون بإجراء مكالمة هاتفية بدلا من زيارتهم.

فوسائل الإعلام والاتصال كان لها دور في نشر الثقافة الغربية، وبما أن الأفراد أصبحوا اليوم مدمنين على الانترنيت أصبحوا مستهلكين ومتلقين أكثر لما هو ليس لهم وتركوا ما يخدمهم ويتماشى مع واقعهم و هذا ما يصطلح عليه بالتقليد الأعمى، وهذا ما يؤثروا سلبا على هوية المجتمعات العربية.

فبفضل التطور التكنولوجي استطاعت العولمة أن تحول العادات والقيم والعلاقات ...الخ إلى ثقافات جديدة وهذا من خلال أدواتها، كما أثرت على الأفعال والسلوك والأخلاق والبنية الاجتماعية والبيئة وهذا بدوره يشكل حاجزا بين الفرد وثقافته[1]، وعليه نستخلص أن العولمة لم تكتفي بالتأثير على جانب واحد فقط بل شملت جميع المجالات.

لذلك نقول أن العولمة حتى وإن كانت توحي أنها ستكون في صالح الجميع إلا أنها في حقيقة الأمر تخفي من ورائها الأهداف الحقيقة للنظام الرأسمالي المسيطر من طرف الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات بعد أن ولى زمن الدولة القومية كما عرفناها في القرن

[1]– هشام الخالدي، « **تأثيرات العولمة على المجتمع العربي** » ، https://www.sarayanews.com ، 2018/05/13.

الماضي بل أن العولمة تدعوا إلى زوال هذه الدولة وفتح حدودها الأرضية والجوية التي لم تعد ملكا لها بل ملكا للعولمة[1].

وللتوضيح أكثر تأثير العولمة على الوطن العربي نستحضر كلام المفكر وليد عبد الحي في هذا المجال، حيث يقول: « *أن الدول العربية تحتل مراتب متأخرة في أغلب المؤشرات سواء في مجال السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع* »[2] .

ويتضح لنا من هذا القول أن الدول العربية بتخلفها هذا وتراجع مكانتها جعل منها أسيرة السياسة الخارجية الأمريكية ذات الطابع الاستبدادي، وما يؤكد على ذلك هو أن هناك فرضيات كثيرة تطبق في دول معينة ذات قدرات عالية، وقد لا تطبق في دول أخرى لعجزها من أي ناحية أو جانب من الجوانب، فقد أسهمت قوى العولمة أيضا في خلق أزمات وعملت على نشرها وتوسيعها بين الدول العربية، وما نتج عن هذه الأزمات قطع العلاقات الدبلوماسية، وتجميد العلاقات الاقتصادية بين قطر وآخر، وغلق المعابر الحدودية والعمل على زيادة الخلافات العربية بين بعضها البعض، وسعت على استمرارية تبعية الدول العربية إلى العالم الغربي.

فالولايات المتحدة وحلفائها وما يمتلكونه من إمكانيات اقتصادية هائلة ساعدهم على التقليص من النظام الإقليمي العربي وقدرته على مواكبة الوضع الدولي الراهن ومتغيراته السريعة، فدخول وارتباط العولمة بالوطن العربي يعتبر حقبة كارثية تميزت باتجاهين:أولهما

---

[1]– عبد العالي دبلة، « **العالم العربي وتحديات العولمة** »، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 03، 2002، ص 23.

[2]– وليد عبد الحي، « **انعكاسات العولمة على الوطن العربي** » ، www.studies.aljazira.net ، 2018/05/13.

ظهور التدخلات الخارجية التي عملت على إجبار البلدان العربية بالخروج من الحقبة الوطنية سواءا بالطرق السياسية كاستخدام الضغوطات، والعمل على زرع بذور الخوف عن طريق التهديد وبالتالي انعدام الأمن الاستقرار، أو استخدام القوة وما ينتج عنها من صراعات التي تؤدي إلى الدماء، أما الاتجاه الثاني وهو ظهور سياسات عشوائية ولا عقلانية لا تراعي مشاكل الشعوب المطروحة[1].

2-السيادة تحت تأثير العولمة.

لا يمكن التسليم بأن العولمة استطاعت أن تحقق كل مصالحها بما في ذلك القضاء على مقومات الدولة، كما لا يمكن أيضا الإقرار بقدرة الدول على مقاومة ومجابهة مخاطر العولمة.

نقول أن العولمة استطاعت أن تؤثر على العديد من دول العالم، وبوجه أخص دول العالم الثالث، وذلك عن طريق عملها على القضاء ومحو مقومات المجتمعات، وهذا ما ساعدها في الاستعلاء والهيمنة في إدارة العالم بما يتنافى مع حق الشعوب في الدفاع عن هويتها الثقافية وتحقيق استقلالها السياسي، إضافة إلى ذلك خلق العراقيل التي تحد من إقامة

[1]- عدنان عياش وأيمن هشام عزريل، « **العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي** » ، www.alquds.co.uk ، 2018/05/13.

علاقات مع الدول الأخرى وهذا الأمر نتج عنه وقوع الدول الضعيفة في مزيد من التهميش والتبعية، مما أدى إلى تراجع وضعف دور الدولة لذلك « *بات من الصعوبة بمكان معرفة الحد الذي ينتهي عنده النفوذ الأمريكي* »[1].

لكن هذا لا يعني أن العولمة استطاعت القضاء على سيادة كل الدول، وإنما هناك دول عملت على الحفاظ على هويتها ومقوماتها بتكيف والاستغلال الايجابي لها، وبذلك تمكنت من تحقيق التطور والقدرة على منافسة أمريكا، وما يدل على ذلك أنه عقب انهيار الاتحاد السوفياتي ظهرت مجموعة من التحالفات في العالم تسعى لتحدي قوة الولايات المتحدة الأمريكية والتوازن معها كأوروبا الغربية التي تملك اقتصاد أضخم من الاقتصاد الأمريكي، وروسيا التي تملك ترسانة من الأسلحة النووية التي توازن الترسانة الأمريكية، واليابان التي تتميز باقتصاد يعتبر من أكثر اقتصاديات العالم تقدما، بالإضافة إلى الهند والصين اللتان لا يستهلان بقوتهما العملاقة، كما توجد أيضا مجموعة صغيرة من الدول العربية كالعراق، ليبيا، سوريا التي وقعت تحت تأثير الهيمنة الأمريكية، تحاول مقاومة هذه الأمركة أو العولمة[2].

بالتالي نقول على الرغم من محاولة الولايات المتحدة الأمريكية لفرض نظمها على العالم أجمع، فإن موقع الولايات المتحدة نفسها في الاقتصاد العالمي ليس مطلقاً، وعليه إذا كان المجال السياسي الدولي ذا قطب واحد، فإن الاقتصاد العالمي متعدد الأقطاب، وهذا ما ندد

[1]– فضل الله محمد إسماعيل، **العولمة السياسية: انعكاساتها وكيفية التعامل معها**، بستان المعرفة للنشر والتوزيع، دار الجامعيين للطباعة، الإسكندرية، ط 01، 2000، ص 62.

[2]– فضل الله محمد إسماعيل، **العولمة السياسية: انعكاساتها وكيفية التعامل معها**، مرجع مذكور سابقا، ص 64.

به تشومسكي في العديد من كتاباته حول ما يخص رفضه لعولمة القطب الواحد ودعوته لعولمة متعددة الأقطاب.

إن عدم قدرة أمريكا قدرة أمريكا على تحقيق سيطرتها الكاملة على كافة بلدان العالم قائمة على الفكرة التي أشار إليها كل من تشومسكي وبرهان غليون وهي أنه على المجتمعات العربية، لكي تستعيد قراراتها السياسية وتتكيف مع العولمة في الأمور التي تخدمها، لا بد لها من القيام بعدة إصلاحات كإعادة بناء الدولة وتعريف دورها ووظيفتها السياسية والاجتماعية، على عكس ما تدعوا إليه الايدولوجيا الليبرالية السائدة[1].

في هذا الصدد تشير الباحثة رباحي أمينة في مقال لها بعنوان "**قدسية سيادة الدولة القومية بين التفكيك والاندماج**" أن الدولة القومية مازالت في استمرارية والعبارة الدالة على ذلك وهي أن « *(...) مفهوم الدولة القومية لم يفد مكانته بعد، فالمصلحة القومية التي هي وثيقة الصلة بالدولة القومية- مازالت تفرض نفسها في العلاقات الدولية فتراجعها مازال بعيد الاحتمال، فالدولة القومية تبقى مهيمنة على العلاقات الدولية، إلا أن وظائفها تقلصت* » [2].

وعليه فتشومسكي كان يسعى جاهدا من أجل إبراز الوجه الحقيقي الذي تخفيه العولمة الليبرالية بهدف الوصول إلى حل أو بديل يخدم الدول المتضررة من العالم الثالث وعلى رأسهم الدول العربية، هذا ما دفعها إلى محاولة التصدي لهذه العولمة من خلال الاهتمام بالتعاون الإقليمي منذ إنشاء الجامعة العربية التي تم من خلالها التوقيع على اتفاقيات تسهيل

---

[1]- برهان غليون،« **العولمة وأثرها على المجتمعات العربية** » ، مرجع مذكور سابقا، ص ص30-31.

[2]- رباحي أمينة، « **قدسية سيادة الدولة القومية بين التفكيك والاندماج** » ، https://www.politics-dz.com ، 2018/04/28.

التبادل التجاري، وإنشاء مجلس الوحدة الاقتصادية، وإنشاء صندوق النقد العربي واتفاقيات لضمان الاستثمار العربي وانتقال رؤوس الأموال بين الدول العربية[1].

هذا التعاون جاء كمحاولة لإلغاء الحواجز والقيود في البلدان العربية، من أجل إنشاء المشاريع المشتركة، بالإضافة إلى إنشاء تكتلات إقليمية أهمها مجلس التعاون الخليجي، واتحاد دول المغرب العربي ومجلس التعاون العربي [2].

3- الأبعاد الحقيقية لفكر تشومسكي.

سنحاول من خلال هذا المطلب الوقوف على الأمور التي وفق فيها تشومسكي في دراسته لموضوع الدولة القومية إثر العولمة، وتبيان الأمور والجوانب التي أغفلها وتغاضى عنها .

فالجانب الايجابي من فكره هو أنه كشف حقيقة نوايا السياسة الخارجية الأمريكية من خلال ترويجها للعولمة الليبرالية القائمة على مبدأ تحقيق المنفعة الخاصة والسيطرة على الدول، وكذلك نقده ورفضه للسياسة الإمبريالية التي تدعو للديمقراطية والحرية للجميع رغم أنها لا تعمل بها، وهنا نشير إلى أن « *تشومسكي لا يلوم الشعب الأمريكي و إنما مسؤولي الحكومة الكبار والشركات المتخطية للحدود القومية، على جرائم الأمن القومي التي ترتكبها الدولة* »[3].

---

[1]- غالب أحمد عطايا، « **العولمة وانعكاساتها على العالم العربي** » ، ورقة مقدمة إلى الملتقى التربوي الأول لمواد الجغرافيا والاقتصاد والدراسات الجامعية وعلم النفس، الفجيرة، 29-2002/04/30، ص 18.

[2]- غالب أحمد عطايا، « **العولمة وانعكاساتها على العالم العربي**» ، مرجع مذكور سابقا، ص 18.

[3]- نعوم تشومسكي، **من يمتلك العالم**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص319.

بمعنى أن تشومسكي لم يأت ضد نظام أو حكومة ما، وإنما جاء ضد الممارسات الاستبدادية والاستغلالية للقائمين عليها وهذا ما ورد في كتابه "**أشياء لن تسمع بها أبدا**" حيث يقول أن: « *(...) العالم لا يكره الأمريكيين ولا المثل الأمريكية، وإنما يكره السياسات العدوانية* » [1].

بالإضافة إلى تطرقه لموضوع جد مهم يتعلق بمصير الدول وهي تبيان العوامل والأسباب المؤثرة في تراجع سيادة الدولة، والتي يجب على شعوب العالم أخذها بعين الاعتبار، لتجنب مخاطر العولمة الإمبريالية التي تهدف إلى فرض نظامها على العالم ككل، وبالتالي القضاء على مقومات الدول، وفي ظل هذا السياق تبين الأستاذة أحلام نواري بأن السيادة أصبحت في الوقت الراهن منحى جديد لأن النظام الدولي في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية أدى بدوره إلى انحصار وتآكل سيادة الدولة[2].

كما قيمه أستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا جوزيف مسعد قائلا: « *تشومسكي يعد أهم من وثق الانتهاكات التي نفذتها الولايات المتحدة منذ الستينات وحتى اليوم* » [3].

ما يدل أيضا على أهمية فكر تشومسكي أنه يعالج القضايا التي تمس أعماق حياتنا وحياة أمتنا العربية ومستقبلها من خلال تناوله لقضية العولمة وانعكاساتها عل العالم ككل[4].

---

[1]– نعوم تشومسكي، **أشياء لن تسمع بها أبدا**، تر: أسعد الحسين، مصدر مذكور سابقا، ص10.

[2]– نواري أحلام، « **تراجع السيادة الوطنية في ظل التحولات الدولية** » ، دفاتر السياسة والقانون، جامعة الجزائر، العدد 04، جانفي 2011، ص24.

[3]– نسخة مكتوبة من **برنامج وحي القلم**، قناة الجزيرة، 2015/06/08، 19:05.

[4]– نعوم تشومسكي، **الربح فوق الشعب**، تر: مازن الحسيني، مصدر مذكور سابقا، ص07.

من خلال دراستنا لهذا الموضوع تبين لنا بأنه كلما تطورت وسائل الإعلام والاتصال كلما زاد من انتشار ظاهرة العولمة التي وجدت من مجالات الحياة المتعددة محوراً لتغلغلها وتوسعها سواءاً كان ذلك في علاقاتها الداخلية أو الخارجية، ومن هنا نخلص إلى أن هناك علاقة اقتران بين العولمة والسيادة، بمعنى أنه كلما زادت مظاهر العولمة كلما أثر سلبا على سيادة الدولة[1]، وعليه فوظيفة العولمة في إطار الدولة حسب ما يذهب إليه الباحث احمد هوزلي* « *تتمثل في نقل اختصاصات الدولة وسلطاتها وإلغاء دورها لتحل محلها العولمة التي تركز في عملها على شركات أو مؤسسات متعددة الجنسية تتولى التسيير في كثير من الميادين، وتحول المواطنين إلى مجرد مستهلكين* » [2].

فالعولمة إذن أصبحت اليوم تشكل أكبر تهديد لركائز وأدوار الدولة باعتبارها نظام رأسمالي توسعي عالمي يجتاز الحدود عبر محو شرعية هذه الدولة، وهذا ما يفقدها شرعيتها، وتنازلها عن دورها الرئيسي في حماية مواطنيها[3]، وهذا ما حاول تشومسكي توضيحه من خلال دراساته وأبحاثه المعمقة.

---

[1]– محمد عبد الفتاح الحمراوي، « **أثر العولمة على سيادة الدولة، قسم العلوم السياسية** » ، http://elhamrawy.blogsot.com، 2018/05/13.

* **احمد هوزلي:** أستاذ جامعي خريج كلية الآداب، جامعة محمد الخامس على درجة الماجستير، وباحث مغربي معاصر له عدة كتابات في الجغرافيا السياسية.

[2]– نعيمة الزاكي (وآخرون)، **العولمة والسيادة: أي تأثير وأي تأثر**، كلية الحقوق، مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان للنشر والتوزيع، د.س، الرباط، ص 01.

[3]– ياسر صلاح، « **انهيار الدولة في مواجهة العولمة** » ، https://hogog.wordpress.com ، 2018/04/27.

بالإضافة لما سبق يتبين لنا أن تشومسكي يعترف أن بلده لم يخدم القضية الإنسانية بشكل تام، ويصرح بشكل مباشر عن ذلك في كتابه "**الغزو مستمر**" حيث يقول:« *(...) بكل تأكيد يتم الاعتراف الآن بأن خدماتنا لقضية الإنسانية لم تكن خالية من العيوب كليا* »[1].

أما فيما يخص الجانب السلبي من فكره هو وقوفه ضد العولمة الامبريالية ولكن هذا لا يعني أنه كان يسعى من وراء ذلك لتحقيق مصلحة الشعوب ككل وإنما من أجل مصلحة أمريكا، لأن العولمة في نظره ليست تهديداً لبقاء الدول وإنما تهديدا لبقاء أمريكا في حد ذاتها.

من خلال قراءتنا لتشومسكي يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية رغم قوتها وسيطرتها إلا أن أنها عرفت تراجعا ملحوظا في درجة هيمنها على العالم خاصة في المجال الاقتصادي، وكان ذلك بعد ظهور قوى جديدة منافسة لها اقتصاديا، وهذا ما ورد في كتابه "**الغزو مستمر**" أن الولايات المتحدة الأمريكية عرفت انخفاض على مستوى استثماراتها الجديدة خاصة بعد الحرب العالية الثانية وتخلفت عن اليابان سنة 1977-1990، وتراجع موقعها في الصناعة وانخفضت أيضا قيمتها في الإنفاق على البحث والتطوير التي تعتبر استثمارات للمستقبل وحتى إنفاق الشركات الذي كان في تزايد من قبل كفا عن التزايد، وستكون هذه الأمور قاتلة للولايات المتحدة في عدم قدرتها على المنافسة التقنية ويقول في

[1]- نعوم تشومسكي، **سنة 501 الغزو مستمر**، تر: مي النبهان، دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع، سوريا، د. ط ، 1996، ص201.

ذلك تقرير الهيئة ملقيا اللوم على الممارسات السيئة، إن الولايات المتحدة قد تخلفت عن منافسيها التجاريين الرئيسيين في الأرقام الكلية في البحث والتطوير[1].

إضافة لما سبق نستنتج أن تشومسكي صحيح كان ناقد للإمبريالية والسياسة الخارجية الأمريكية ولكنه مع ذلك لم يقدم لنا بديلا واضحا يمكن الرجوع إليه أو حلولا لمواجهة مخاطر العولمة الليبرالية التي تسعى إليها الأحادية القطبية وحتى وإن كان يؤمن بالعولمة، فإنها عولمة أخرى لم يبين جوانبها بشكل دقيق.

فظهور أقطاب جديدة منافسة للهيمنة الأمريكية جعلت من تشومسكي متشائم بمستقبل أمريكا، فهو يرى أن تأثيرات العولمة على الشعوب قد يجعل منها حافزا للتصدي لها وذلك بإتحاد الدول المتضررة من هذه الظاهرة مع بعضهم البعض وتشكيل قوة واحدة للزيادة من سيادة دولهم، واستعادة اتخاذ القرارات السياسية ومواجهة الزحف العولمي، وهذا الأمر ينتج عنه ضعف أمريكا في ترويجها لنمطها العولمي على كافة شعوب العالم، لأن أمريكا تزداد قوتها عندما تضعف سيادة الدول والعكس.

بناءا على هذا نقول أن صحوة الشعوب وإدراكهم لحقيقة النظام العالمي الجديد قد ساهم في تغيير مسار العولمة من عولمة خاصة إلى عولمة عامة رحب بها تشومسكي فيما بعد.

يرد تشومسكي على أمريكا أنها ليست هي وحدها فقط من تمتلك الشرعية في ممارسة القرارات السياسية، وإنما يمكن أيضا للشعوب الأخرى الإدلاء بآرائها خاصة إذا ما تعلق الأمر بمصيرهم، ويرى أن هذه الشعوب لم تخطئ عندما حاولت تغيير العولمة لأنها في

[1]– نعوم تشومسكي، **سنة 501 الغزو مستمر**، تر: مي التلمساني، مصدر مذكور سابقا، ص191.

نظره كانت عولمة سلبية تهدد الجميع، وهم بذلك عملوا على خلق عولمة جديدة تناسب جميع الأطراف، ولقد بين ذلك في كتابه سنة 501 الغزو مستمر في قوله أنه من حق كل الشعوب إن تكون لهم كلمتهم في اتخاذ القرارات سواءا في الاستثمار أو الإنتاج وغير ذلك من مجالات الحياة الأساسية[1].

[1]– نعوم تشومسكي، **سنة 501 الغزو مستمر**، تر: مي التلمساني، مصدر مذكور سابقا، ص 445.

خاتمة

في الأخير ومن خلال ما سبق نستنتج أن موضوع العولمة من المواضيع السياسية المعاصرة، التي بلغت ذروتها في النقاش والجدل، والتي أدت بدورها بالمفكرين إلى التأمل والتفكير لإيجاد حلول لتفادي مخاطرها والتكيف والتأقلم معها، فهذه الأخيرة لم تترك باباً من أبواب المعرفة إلا وطرقته لتتركه مفتوحا على كل الاحتمالات، ولا ميداناً من ميادين الحياة والفكر إلا وأحدثت فيه ما تحدثه الرياح في أوراق الشجر أيام الخريف، لأنها شككت في الكثير من مفاهيم عصر الحداثة وما قبلها، وجعلت الكثير من الأفكار موضوع استفهام وتساؤل، فلا الحرية ولا الهوية ولا حتى السياسة وغيرها بقيت على حالها أو ما كانت عليه بعد هبوب رياح العولمة، لذلك سارع الكثير من الفلاسفة والمفكرين ومن بينهم نعوم تشومسكي لتفقد حجم الأضرار التي ترتبت عن هذا الطريق الخطير، ومعرفة أهم التغييرات التي طرأت على الفكر الإنساني بكامله، محاول في ذلك فهم طبيعة هذه العولمة، و قدرتها في زعزعة وتآكل هوية المجتمعات وسيادة الدول، وكيفية تشكيلها لمعاني ومفاهيم جديدة تخدم مصالحها الخاصة، فتشومسكي قام بهذا الأمر كله حتى يتمكن من إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وجعل الأمر يتوافق مع الإنسان ومع محيطه الاجتماعي، ويمكن تلخيص بحثنا هذا في مجموعة من النقاط وهي كما يلي:

- إن العولمة ليست خيراً لكل الناس وليست شراً مطلقاً لجميع الشعوب.

بمعنى أن العولمة لها ايجابيات، كما لها سلبيات وهذا النوع من العولمة هي التي رفضها تشومسكي باعتبارها عولمة أحادية تخدم فئة معينة وتهدد بقاء الدول.

- دعوة تشومسكي إلى عولمة متعددة الأقطاب تخدم الجميع، وهذا كان بعد اكتشافه للحقيقة الواضحة التي كانت تسعى إلى تحقيقها بعض الدول، فوجد أن هناك دول استفادت من العولمة بصورة فعلية(أمريكا) ودول أخرى وقعت في مزيد من التهميش (دول العالم الثالث).
- إن التأثير المتراكم لظاهرة العولمة يعكس نفسه بصورة ملحوظة في شكل معادلة واضحة، طرفها الأول يعيش الازدهار المتواصل في كل ميادين الحياة، في مقابل ذلك تراجع وانهيار الطرف الثاني في كل المستويات.
- العولمة فعلا أثرت على منزلة ومكانة الدولة القومية، من خلال مساسها وقضائها على فكرة السيادة، ولكن هذا لا يعني فشلها في استرجاع مكانتها بل بإمكانها الخروج من هذا الفخ بانتهاج سياسة التكيف وأخذ كل ما هو ايجابي وترك ما هو سلبي.
- يتعين على الفلسفة السياسية أن تجعل من موضوع العولمة مبحثا أساسياً لها، وأن تساهم على حل تناقضات العولمة الكثيرة، ومن بينها الجمع بين التطورات المختلفة من جهة، والعمل على رسم أهداف وغايات الإنسانية من جهة أخرى،

كما يجب دعم سيادة الدولة من اجل التقليل من الآثار السلبية لشركات العولمة التي تهدد هذه السيادة.

- العولمة تطرح مشكلات عديدة، ولكن الحلول كما رأينا ممكنة وموجودة، لأن الدفاع عن السيادة التي تعتبر ركيزة الدولة هي من أسمى الأهداف التي ينبغي للمرء التضحية من اجلها.
- وفي الأخير نقول أن مجال العولمة يبقى مفتوحا للدراسة في الوقت الراهن وفي المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر المترجمة باللغة العربية:

1-تشومسكي نعوم، ماذا يريد العم سام، ترجمة: عادل المعلم، تقديم: محمد حسنين هيكل ، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 1998.

2- ---------، أشياء لن تسمع بها أبدا، ترجمة: أسعد الحسين، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا، د ط، 2010.

3- ---------، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، ترجمة: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2004.

4- ---------، الإرهاب الدولي- الأسطورة والواقع، ترجمة لبنى صبري، تقديم: مصطفى الحسيني، سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 1990.

5- ---------، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة: عاطف معتمد عبد الحميد، إشراف: داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 01، 2007.

6- ---------، عشر استراتيجيات للتحكم بالشعوب، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، 2012،

7- ---------، السيطرة على الإعلام، ترجمة: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2003.

8- ---------، إعاقة الديمقراطية، المترجم غير مذكور، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، لبنان، ط 02، 1998.

9- ---------، الربح فوق الشعب، ترجمة: مازن الحسيني، دار التنوير للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، فلسطين، ط 01، 2000.

10- ---------، قراصنة وأباطرة: الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي، ترجمة: قسم الترجمة في دار حوران، دار حوران للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط 01، 1996.

11- ---------، من يمتلك العالم، ترجمة وإعداد: أسعد الحسين، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا، د. ط، 2014.

12- ---------، الدول المارقة: استخدام القوة في الشؤون العالمية، ترجمة: أسامة إسبر، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، السعودية، ط 01، 2004.

13- ---------، صناعة المستقبل: الاحتلال، التدخلات الإمبراطورية والمقاومة، ترجمة: Lingo Office s.a.r.l، تدقيق: محمد زينو شومان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ط 01، 2013.

14- ---------، 11-9، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

15- ---------، طموحات إمبريالية، ترجمة: عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، د. ط، 2006.

16- ----------، سنة 501 الغزو مستمر، ترجمة: مي النبهان، دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع، سوريا، د. ط، 1996.

ثانيا: قائـمة المراجع :

1- أحمد مجدي حجازي، العولمة بين التفكيك وإعادة التركيب- دراسات في تحديات النظام العالمي الجديد، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 2005.

2- أماني غازي جرار، المواطنة العالمية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2011.

3- الأخضر العيدي بنجدو، تفكيك العقل المارق: مقارنة تحليلية نقدية لمخمصة العقل الغربي (جاك دريدا أنموذجا)، دار الخليج للنشر والتوزيع، د. م، د. ط، د. س.

4- العيد صالحي، العولمة والسيادة الوطنية المستحيلة: من بودان وهيغل إلى فوكوياما وهنتغتون أو من تاريخ حضارة إلى تكريس هيمنتها، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2006.

5- المهدي عثمان، الهوية العربية في ظل العولمة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2015.

6- إسماعيل علي سعد، السياسة تفرض نفسها: مقدمة في دراسة علم السياسة، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د. ط، 2011.

7- بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة بين رفض العرب و الإسلاميين والترويج الغربي: رؤية نقدية، المكتبة الإلكترونية للنشر والتوزيع، د. م، د. ط، د. س.

8- بن شريط عبد الرحمان، الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2011.

9- ثناء عبد الرشيد الميناوي (وآخرون)، الفكر السياسي: مفاهيم وشخصيات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 01، 2011.

10- جيلالي بوبكر، العولمة مظاهرها وتداعياتها –نقد وتقييم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2011.

11- حمدي مهران، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي: دراسة تحليلية نقدية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د. ط، د. س.

12- خليل حسين، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، دار المنهل اللبناني ومكتبة رأس النبع للنشر والتوزيع، بيروت، ط 01، 2009.

13- دومينيك ولتون، العولمة- البعد الآخر، ترجمة: جورج شرف، دار اللبنانية للنشر الجامعي، بيروت، د. ط، 2005.

14- رضا عبد الواجد أمين، الإعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2007.

15- سعد عصفور، المبادئ الأساسية في القانون الدستوري والنظم السياسية، الإسكندرية، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، د. ط، 1980.

16- سليمان بن صالح الخراشي، العولمة، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ط 01، 1420 هـ.

17- سليمان صالح الغويل، الدولة القومية: دراسة تحليلية مقارنة، جامعة قار يونس، ليبيا، ط 07، 2002.

18- صابر حارص، الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية والسياسية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2008.

19- عبد الأمير شمخي الشلاه، دراسات العولمة- رؤية تحليلية نقدية، دار الثقافة الجديدة للنشر والتوزيع، د. م، د. ط، د. س.

20- عبد السلام جمعة زاقود، العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2013.

21- علاء الدين المدرس، العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2011.

22- علاء الدين ناطوريه، فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، إشراف وتقديم ومراجعة: مطاع صفدي، ترجمة: فؤاد شاهين(وآخرون)، المنارة للنشر والتوزيع، لبنان، د. ط، 1993.، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2013.

23- فضل الله محمد إسماعيل، العولمة السياسية: إنعكاساتها وكيفية التعامل معها، دار الجامعيين للطباعة، الإسكندرية، ط 01، 2000.

24- فضل الله محمد سلطح، العولمة السياسية: إنعكاساتها وكيفية التعامل معها، مكتبة بستان المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 01، 2000.

25- فوكوياما فرانسيس، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، إشراف وتقديم ومراجعة: مطاع صفدي، ترجمة: فؤاد شاهين(وآخرون)، المنارة للنشر والتوزيع، لبنان، د. ط، 1993.

26- كامل أبو ظاهر، مساق الجغرافيا السياسية، الفصل الثاني: مفهوم الدولة ونشأتها ومراحل نموها ونظامها السياسي، د. ط، د. م، د. س.

27- كمال الدين عبد الغني المرسى، الخروج من فخ العولمة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط 01، 2005.

28- محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنيين التاسع عشر والعشرين، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 01، 2002.

29- محمد سعد أبو عامود، العلاقات الدولية المعاصرة، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د. ط، 2013.

30- محيى محمد مسعد، دور الدولة في ظل العولمة: دراسة تحليلية مقارنة، مركز الإسكندرية للكتاب للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 01، 2004.

31- مصطفى النشار، ضد العولمة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 1999.

32- نعيمة الزاكي (وآخرون)، العولمة والسيادة: أي تأثير وأي تأثر، كلية الحقوق، مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان للنشر والتوزيع، الرباط، د.ط، د.س.

33- نيكولاس بولانتزاس، نظرية الدولة، ترجمة: ميشيل كيلو، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 02، 2010.

34- هبة الله أحمد خميس البسيوني، العلاقات الدولية في الفكر السياسي، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 01، 2012.

35- هشام محمود الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة: رؤية معاصرة، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د. ط، 2008.

36- ونيسة الحمروني الورفلي، العولمة والدولة: دراسة أثر العولمة على وظائف السلطة السياسية، أكاديمية الدراسات العليا للنشر والتوزيع، طرابلس، ط 01، 2004.

37- الأسلحة الصامتة للحروب الهادئة.

ثالثا: قائمة القواميس والمعاجم:

1- قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، صقر الجبالي (وآخرون)، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، جامعة النجاح الوطنية للنشر والتوزيع، ط 01، 2014.

2- معجم المعارك التاريخية: معارك،غزوات، حروب، ثورات، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح، عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005، نجاة سليم محمود محاسيس، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2011.

رابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

أ- **أطروحات الدكتوراه:**

1- مصطفى صايج، السياسة الأمريكية اتجاه الحركات الإسلامية: التركيز على إدارة جورج ولكر بوش 2000-2008، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2006-2007 (غير منشورة).

ب- المذكرات الجامعية:

1- العاقب سفيان، الدولة والعولمة: نهاية السيادة فرانسيس فوكوياما انموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، وهران، 2015-2016، (غير منشورة).

2- أميرة الحناشي، مبدأ السيادة في ظل التحديات الدولية الراهنة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق، قسم الدراسات العليا، قانون عام- فرع: العلاقات الدولية وقانون المنظمات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، (غير منشورة).

3- منتصر غازي الصواف، تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا بعد أحداث 11 سبتمبر/أيلول، (2001-2009)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2013، (غير منشورة).

خامسا: المجلات:

1- مجلة العربي، الكويت، العدد 494، 2000، تركي الحمد، « الدولة والسيادة في عصر العولمة » .

2- مجلة الباحث، جامعة الأغواط، العدد 02، 2003، زديك الطاهر والعربي رزق الله، « العولمة وتقويض مبدأ السيادة ».

3- مجلة الفكر، باتنة، العدد 08، د. س، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، شفيعة حداد، « سياقات تراجع وعودة "مركزية" الدولة في العلاقات الدولية » ،

4- مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة جدارا، العدد 01، 2010، طلال ياسين العيسى، « السيادة بين مفهومها التقليدي والمعاصر: دراسة في مدى تدويل السيادة في العصر الحاضر » .

5- مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف- الجزائر، العدد 06، د. س، غربي محمد، « تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي» .

6- مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة الجزائر، العدد 04 ،2011، نواري أحلام ،« تراجع السيادة الوطنية في ظل التحديات الدولية » .

7- مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 13، 2015 درقاوي مختار، « نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية: الأسس والمفاهيم ».

8- مجلة الجامعة التكنولوجية للهندسة الكيماوية، د. م، د. ع، د. س، نهاد نعمة مجيد، « الديمقراطية: المرحلة الثالثة ».

9- مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 03، 2002، عبد العالي دبلة، « العالم العربي وتحديات العولمة » .

سادسا: الجرائد:

1- جريدة العرب الدولية، الشرق الأوسط، العدد 8800، 2003، رضا محمد لاري، « ديمقراطية الهيمنة الأمريكية ».

سابعا: الملتقيات:

1- قراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، مؤسسة كنوز الحكمة، جامعة خميس مليانة، الملتقى الوطني الأول يوم 27 فيفري 2017، موسى فتاحين، نحو استعجال مجوعات التفكير لتحسين القيم في عصر العولمة.

2- اجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا حول "تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربي"، بيروت 19-21 ديسمبر 2005، برهان غليون، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية.

3- الملتقى التربوي الأول لمواد الجغرافيا والدراسات الاجتماعية وعلم النفس، الفجيرة، 29-2002/04/30، غالب أحمد عطايا، العولمة وانعكاساتها على العالم العربي.

ثامنا: السيتوغرافيا

1- أبو بكر يوسف إبراهيم، « رأي آخر عن تشومسكي » ، https://sudaneseoline.com ، 2018/04/24.

2- آلاء بن سلمان، « عن السياسة عند نعوم تشومسكي » ، www.saqya.com ، 2018/04/10.

3- جميل خضر، « غوندي وتشومسكي ومشكلة الصهيونية » ، ترجمة: سهيلة عبد اللطيف، www.hekmah.com ، 2018/04/28.

4- رباحي أمينة، « قدسية الدولة القوية بين التفكيك والاندماج » ، https://www.politics-dz.com ، 2018/04/28.

5- رحاب الخترشي، « نورمان فينكليشتاين: ضمير المفكر اليهودي » ، https://meemmagazine.net، 2018/04/25.

6- رويتز ، « أمريكا دولة إرهاب» ، www.mokhtari.over-blog.com ، 2018/03/15.

7- زكريا كامل راجح مقدادي، « المنهج التوليدي التحويلي (تشومسكي) » ، www.adabarab.darkbb.com، 2018/02/01.

8- شبكة البصيرة، « تشومسكي: أمريكا أسقطت صدام لأنه قال لا » ، www.articles.abolkhaseb.com ، 2018/04/24.

9- نادية أنور ميس، « ما هي الحرب الباردة »، www.mawdoo3.com ، 2018/04/21.

10- ندى حطيط، « تشومسكي ليس شخصا واحد بل شخصيتان متناقضتان» ، https://aawast.com ، 2018/04/14.

11- نعوم تشومسكي، « محاضرة مسجلة لنعوم تشومسكي حول ما يسمى الحرب على الإرهاب» ، www.amir-fennoui.com ، 2018/03/15.

12- يارا تعامرة، « تعريف الليبرالية » ، www.mawdoo3.com ، 2018/03/05.

13- ياسر صلاح، « انهيار الدولة في مواجهة العولمة » ، https://hogogwordpress.com ، 2018/04/27.

14- « الحرب الباردة » ، الموسوعة الإلكترونية الحرة، www.wikipedia.com ، 2018/03/26.

15- « مفهوم التدخل الدولي » ، الموسوعة الإلكترونية الحرة، www.wikipedia.com 2018/03/1.

16- نعوم تشومسكي، « القوة والإرهاب جذور العنف في الإمبريالية الأمريكية» ، www.archive.almanar.com ، 2018/03/19.

17- نسخة مكتوبة من برنامج وحي القلم، قناة الجزيرة، 2015/06/08، 19:05، www.aljazira.net .

18- ، ماجدة إبراهيم، « مفهوم الدولة بين واقع الدولة القومية والخبرة الإسلامية: نحو رؤية وسطية » ، http://icp.hadaracentre.com ، 2018/05/13.

19- محمد عبد الفتاح الحمراوي، « أثر العولمة على سيادة الدولة »، http://elhamrawy.blogspot.com ، 2018/05/13.

20- وليد عبد الحي، « انعكاسات العولمة على الوطن العربي» ، www.studies.aljazira.net ، 2018/05/13.

21- عدنان عياش وأيمن هشام عزريل، « العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي» ، www.alquds.co.uk ، 2018/05/13.

22- هشام الخالدي، « تأثيرات العولمة على المجتمع العربي» ،

https://www.sarayanews.com ، 2018/05/13.